التطـــور الدّلالى

فى

بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز

للفيروزابادى (ت٨١٧هـ)

دكتـــــور

سعيد محمد محمود الفواخرى

الأستاذ المساعد فى كلية اللغة العربية بالزقازيق

"قسم أصول اللغة"

التطـــور الدّلالى

فى

بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز

للفيروزابادى (ت٨١٧هـ)

دكتـــور

سعيد محمد محمود الفواخرى

الأستاذ المساعد فى كلية اللغة العربية بالزقازيق

"قسم أصول اللغة"

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان فأبـدع خلقـه، وكَرَّمَـهُ فأحسن تكريمه، ومَنَّ عليه بأنعم كثيرة كان من أجلِّها نعمةُ البيـان، فقال عَزَّوجَـلَّ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾[1] والصلاة والسلام على من أُوتى جوامع الكَلِمِ، وسَيِّدِ العرب والعجم، والمبعوث رحمة إلى جميع الأمم ، سـيدنا محمـد ـ ﷺ ـ وعلى آله وصحبه، ومن سلك سبيلهم واتبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[2].

وبعد :

فإن علماء العربية القدامى ـ رحمهم الله ـ قد لحظوا التطور الدلالى لكثير من الألفاظ ونَبَّهوا عليه فى ثنايـا مؤلفـاتهم، وإن لـم يُفْرِدُوهُ بمؤلفات خاصة، مع علمهم ويقينهم أن الواضع الأول إنمـا

(١) الآيات ١ إلى ٤ / الرحمن .
(٢) من الآية ٢٢ / المجادلة .

قصد من وراء كل لفظ معنى واحداً يستدعيه الذهن ويطلبه الفكر لحظة سماع هذا اللفظ.

ومن المسلم به أن لغتنا العربية عبر القرون والأزمنة كانت من أكثر اللغات وفاء بأغراض أهلها والناطقين بها، فلم تُحوجهم إلى غيرها، ولم تُسلمهم إلى أعدائها، شأنها فى ذلك شأن الأم البارة بأبنائها، الرحيمة بهم، الساهرة على أداء أغراضهم.

واللغة فى مسايرتها للزمن ووفائها بأغراض أهلها والناطقين بها، قد خضعت لقانون التطور شأنها فى ذلك شأن كل كائن حى يتأثر ويؤثر فى وسطه الذى يعيش فيه، "فما يصيب الكائنات من تبدل وتحول قد يصيب أيضًا الألفاظ، فتتغير من ناحية معناها، فقد تنتقل الكلمة من معنى إلى معنى آخر، أو يضيق معناها أو يتسع، أو يرقى أو ينحط"(١).

لذا "يُعَدُّ التطور الدلالى ظاهرة طبيعية دعت إليها الضرورة الملحة، وتطلبتها حياة اللغة فى مسايرتها للزمن، فالتفكير الإنسانى تحمله ألفاظ اللغة للتعبير عما يجيش فى خواطره، واتصالاته الحياتية المختلفة"(٢).

ولأهمية هذه الظاهرة اللغوية فى لغتنا العربية، فإنى استخرت الله تعالى وقمت بدراستها فى كتاب من أَجَلِّ كتب اللغة، وهو كتاب "بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى" الذى يُعَدُّ بحق كتابًا جامعًا لمقاصد العلوم والمعارف فى عصره وبعد عصره، فقد قال عنه صاحبه: "... فيستغنى الحائزُ له، الفائزُ به عن حَمْلِ الأسفار فى الأسفار، حيث يجتمع له خزائنُ العلوم فى سِفْرٍ مخزون، ومجموعة يَتَحلَّىٰ من أغاريد مُسْمِعَاتِها القلبُ المحزونُ، ويمتلئ من أطراق أطيابها الطبع المودون"(٣).

---

(١) علم الدلالة . د/إبراهيم أبوسكين ١٤٦ .
(٢) علم الدلالة نشأة وتطورا د/محمد عبدالحفيظ العريان ١١٢ .
(٣) بصائر ذوى التمييز ١/ ٣٤ ، ٣٥ .

وكان منهجى فى دراسة هذه الظاهرة هو جمع واستقصاء ما جاء عنها من أمثلة فى الكتاب المشار إليه آنفاً ثم تصنيفها على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع.

ففى المقدمة: بينت أهمية الموضوع، والمنهج الذى سرت عليه فى هذا البحث.

وفى التمهيد : **أ ـ التطور الدلالى : طبيعته وعوامله ومظاهره.**

ب ـ عرضت لقضية العرف والتعارف عند الفيروزابادى.

وفى الفصل الأول: تخصيص العام.

وفى الفصل الثانى: تعميم الخاص.

وفى الفصل الثالث: الانتقال الدلالى.

وفى الخاتمة: ذكرت أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال هذا البحث.

ثم كان ثبت المصادر والمراجع.

ومما يجب التنبيه عليه أننى قمت بإعداد بحث بعنوان "التطور الدلالى فى المصباح المنير للفيومى" رقم الإيداع ٩٦/١٣٠٥٩ فى عام ١٩٩٦م وكان أحد البحوث التى رقيت بها إلى درجة أستاذ مساعد، لكنى كنت حريصًا على ألا يقع اشتراك بين البحثين حتى ولو كان ذلك فى موضع واحد، وما اشترك فيه الشيخان قمت باستبعاده من أصول هذا البحث[1] كما حرصت على ألا يكون بين

---

(١) المواضع التى اشترك فيها الفيروزابادى والفيومى وقمت باستبعادها هى:

١ – ما ذكره الفيروزابادى عن تطور معنى "الظعينة" فى البصائر ٣/٥٣٦ .

٢ – وما ذكره عن تطور معنى "التحية" فى البصائر ٢/٥١٤ .

٣ – وما ذكره عن تطور معنى "تعال" فى البصائر ٢/ ١٥٧ .

٤ – وما ذكره عن تطور معنى "الحج" فى البصائر ٢/ ٤٣٢ .

٥ – وما ذكره عن تطور معنى "الفسق" فى البصائر ٤/١٩٢، ١٩٣ .

كما أن عناية الفيومى بالمصطلحات الفقهية والمعانى الشرعية كانت من أقوى العوامل فى المباعدة بين أصول البحثين ومادتهما.

البحثين وجه شبه فى العرض والدراسة، وإن كان ذلك من أصعب ما يلاقيه الباحث فى دراسته.

وأسال الله تعالى أن يجعل هذا العمل عملًا متقبلًا فى الدارين، وأن يرفع كل من قَيَّمَهُ وأدلى بالنصح لكاتبه للوصول به إلى الغاية المرجوة، حتى يُفيد منه كل من يريد السير على درب دراسة لغتنا الخالدة.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

د/ سعيد محمد محمود الفواخرى

تمهيد

أ ـ التطور الدلالى : طبيعته وعوامله ومظاهره

ب ـ قضية العُرْف والتعارف عند الفيروزابادى

أ ـ التطور الدلالى : طبيعته وعوامله ومظاهره

ترجع أهم ظواهر اللغة إلى قسمين رئيسين : الظواهر المتعلقة بالصوت، والظواهر المتعلقة بالدلالة، وكلتا الناحيتين فى تطور مطرد، وتغير مستمر، وهى فى تطورها تتأثر بعوامل شتى، وتخضع لطائفة كبيرة من القوانين[1] .

طبيعة التطور الدور الدلالى :

التطور فى اللغة أمر حتمى يشبه أن يكون وجهاً من وجوه تطور الحياة نفسها، وهو فى معناه البسيط: التغير الذى يطرأ على اللغة سواء فى أصواتها، أو دلالة مفرداتها، أو فى الزيادة التى تكتسبها اللغة أو النقصان الذى يصيبها، وذلك كله نتيجة عوامل مختلفة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة الأمم فى كافة مجالاتها، وليس من شك أن التطور اللغوى مرتبط بسنن التطور العام فى حياة الإنسان، واللغة ظاهرة اجتماعية تتأثر بكل ما يعترى الإنسان من أحوال عامة يشترك فيها جميع أفراد الأمة المعينة فى فترات حياتها، وليس فى مقدور أمة من الأمم أن تُوقف تطور لغة من اللغات، أو جعلها تجمد على وضع خاص، ذلك أن الأمة نفسها لا يمكنها أن تتصف بذلك، حيث تتضافر العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى تشكيل البنية العامة للأمة مع مرور الأيام[2].

وُيَعدُّ التغير فى المعنى جانباً من جوانب التطور اللغوى[3] بل إن من الباحثين المحدثين من جعله قمة الدراسات اللغوية فيقول: "ودراسة المعنى فرع من فروع علم اللغة، وهو غاية الدراسات

---

(١) علم اللغة: د/ على عبدالواحد وافى ٢٨٥ .

(٢) التطور الدلالى بين لغة الشعر ولغة القرآن: د/ عودة خليل أبوعودة ٤٥ .

(٣) دور الكلمة فى اللغة: ستيفن أولمان. ترجمة: د/كمال بشر١٥٦ .

الصوتية، والفونولوجية، والنحوية، والقاموسية، إنه قمة هذه الدراسات ... وذلك لأن المعنى اللغوى من شأنه أن يشغل المتكلمين جميعاً على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكرية، لأن الحياة الاجتماعية تُلجئ كل متكلم إلى النظر فى معنى هذه الكلمة أو تلك، أو هذا التركيب أو ذاك[١].

وقد عرف "علم المعنى" بأنه : علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول: علاقة تُمَكِّنُ كُلَّ واحد منهما من استدعاء الآخر"[٢].

والتطور الدلالى، أو تغير معانى الكلمات، ظاهرة شائعة فى جميع اللغات أكَّدها الدارسون لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية...، ومن غير شك وقع هذا التطور الدلالى فى اللغة العربية قديماً وحديثاً كما وقع فى غيرها من اللغات[٣].

فاللغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال، بالرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئاً فى بعض الأحايين، فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة كلها للتغير والتطور، ولكن سرعة الحركة والتغير فقط هى التى تختلف من فترة زمنية إلى أخرى، ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة، فلو قمنا بمقارنة كاملة بين فترتين لغويتين متباعدتين لتكشف لنا الأمر عن اختلافات عميقة كثيرة من شأنها أن تعوق فهم المرحلة السابقة وإدراكها إدراكا تاما[٤].

(١) علم اللغة : د/ محمود السعران ٢٦١ .
(٢) دور الكلمة فى اللغة ٦١ .
(٣) لحن العامة : د/ عبدالعزيز مطر ٣٥٩ .
(٤) دور الكلمة فى اللغة ١٥٦ .

عوامل التطور الدلالى [1]:

تتأثر اللغة فى تطورها وارتقائها بعوامل كثيرة، فهناك أسباب كثيرة لتغير المعنى، منها ما هو معروف ومألوف لنا من قبل، وهو الحاجة إلى كلمة جديدة، أو كلمة أقدر من غيرها على التعبير عن المقصود، .... ، على أن هناك حالات أخرى لا حصر لها يكون تغيير المعنى فيها غير مرتبط بأية حاجة عملية، وإنما يرجع إلى أسباب لغوية وتاريخية واجتماعية[2].

مظاهر التطور الدلالى :

لقد قرر اللغويون المحدثون أن علم المعنى فرع مستقل من فروع الدراسات اللغوية ، وحسب خطة منطقية اتبعوها "تبين لهم أن المعنى القديم إما أن يكون أوسع من المعنى الجديد، أو أضيق منه، أو مساوياً له، ولم تكن هناك إمكانية رابعة يدخلونها فى حسبانهم"[3].

ولذا يقول فندريس: "ترجع أحياناً التغييرات المختلفة التى تصيب الكلمات من حيث المعنى إلى ثلاثة أنواع: التضييق والاتساع والانتقال، فهناك تضييق عند الخروج من معنى عام إلى معنى خاص...، وهناك اتساع فى الحالة العكسية أى عند الخروج من معنى خاص إلى معنى عام ...، وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص، كما فى حالة

---

(١) ينظر: كتابى: "التطور الدلالى فى المصباح المنير للفيومى" من صـ١٤ ـ ٣٧ ففيه تفصيل لعوامل التطور الدلالى وأسبابه، وقد أوجزت فى هذه النقطة حتى لا يحدث تكرار، وقد كان البحث المشار إليه أحد البحوث التى رقيت بها إلى درجة أستاذ مساعد، وقد أشرت إلى ذلك فى المقدمة .

(٢) دور الكلمة فى اللغة ١٥٥ : ١٦٣ .

(٣) دور الكلمة فى اللغة ١٦٥ .

انتقال الكلمة من المحل إلى الحال، أو من السبب إلى المسبب، أو من العلامة الدالة إلى الشئ المدلول عليه.. الخ ، أو العكس، ولسنا فى حاجة إلى القول بأن الاتساع والتضييق ينشآن من الانتقال فى أغلب الأحيان، وأن انتقال المعنى يتضمن طرائق شتى يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية: الاستعارة، إطلاق البعض على الكل، المجاز المرسل بوجه عام، المجاز المرسل بعلاقة الشبه أو غيره عند عدم وجود اسم للشئ المنقول إليه"(١).

نخلص من كل ما سبق أن أهم مظاهر التطور الدلالى ثلاثة: تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة، وتغيير مجال استعمال الكلمة "انتقال"(٢).

ومما يجب التنبيه عليه أن علماءنا القدامى ــ رحمهم الله ــ قد نبهوا على هذه المظاهر الثلاثة فى ثنايا كتبهم، ومثلوا لها بأمثلة كافية وشافية، تاركين لنا مهمة البحث والدرس، وفصول هذا البحث ومباحثه شاهدة على ذلك.

(١) اللغة : فندريس ٢٥٦ .
(٢) التطور اللغوى: د/ رمضان عبدالتواب ١١٤، وينظر: فقه اللغة أ/محمد المبارك ٢١٨ ــ ٢٢٢ .

ب ـ قضية العُرْف والتعارف عند الفيروزابادى

من القضايا اللغوية والمصطلحات الدلالية التى برزت عند الفيروزابادى فى التنبيه على التطور الدلالى:قضية العرف والتعارف، فقد استخدم عدة مصطلحات كلها مشتقة من مادة (ع.ر.ف) كان لابد من الوقوف عندها لإلقاء الضوء على هذا المنهج.

وسأعرض أولا لمعاجم اللغة للوقوف على ما يمكن أن يسمى بالمعنى اللغوى،ثم أتبعه بالمعنى الاصطلاحى،ثم إلى تقسيم العُرْف إلى:

أ - عرف شرعى .

ب - عرف ممتد .

جـ - عرف غير ممتد .

أولا: المعنى اللغوى :

قال الخليل: "العُرْفُ: المعروف، قال النابغة :

أَبَىٰ اللهُ إلَّا عَدْلَهُ وقضاءَهُ ∴ فَلَا النَّكْرُ معروفٌ ولا العُرْفُ ضائعُ[1]

أما ابن فارس فقد أرجع المادة إلى أصلين صحيحين، يمكن استخلاص المعنى الاصطلاحى من الأصل الثانى، وهو: السكون والطمأنينة، وهذه عبارته: "العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تتابع الشئ متصلاً بعضه ببعض، والآخر: على السكون والطمأنينة، فالأول: العُرْفُ: عُرْفُ الفَرَسِ، وسُمِّيَ بذلك لتتابع الشعر عليه ، ويقال: جاءت القَطَا عُرْفاً عُرْفاً، أى: بعضها خلف بعض..، والأصل الآخر: المَعْرِفَةُ والعِرْفَانُ، تقول: عَرَفَ فُلانٌ فلاناً عِرْفاناً ومَعْرِفَةً، وهذا أمر معروف، وهذا يدل على ما قلناه من سكونه إليه لأن من أنكر شيئاً تَوَحَّشَ منه ونَبَا عنه ....، والعُرْفُ: المعروف، وسُمِّيَ بذلك لأن النفوس تَسْكُنُ إليه"[2].

---

(١) العين (عرف) .

(٢) مقاييس اللغة (عرف) ٤/ ٢٨١ .

ويقول الأزهرى: "والعُرْفُ والعَارِفَةُ والمعروف واحد، وهو كل ما تعرفه النفس من الخير وتَبْسَأُ بِهِ، وتطمئن إليه"(١).

ويقول أبوالبقاء: "العُرْفُ: كل مرتفع من أرض وغيرها فهو عُرْفٌ، استعارة من عُرْفِ الدِّيكِ وعُرْفِ الفَرَسِ، والجمع: أعراف"(٢).

وفى المعجم الوسيط: "العُرْفُ: المعروف: هو خلاف النُّكْرِ، ما تعارف عليه الناس فى عادتهم ومعاملاتهم"(٣).

ومما جاء فى معاجم اللغة يمكن أن يقال: إن العُرْفَ فى المعنى اللغوى هو: كل أمر مرتفع معروف لدى الناس جميعًا، وإذا رأوه لم ينكروه، سواء أكان قولًا، أم فعلًا، أم عادة، وهو ضد النكر.

ثانياً: فى الاصطلاح:

يقول الجرجانى: "العُرْف: ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول، وتلقته الطبائع بالقبول، وهو حُجَّةٌ أيضًا، لكنه أسرع إلى الفهم، وكذا العادة: هى ما استمر الناس عليه على حكم العقول وعادوا إليه مرة بعد أخرى"(٤).

أما صاحب الكليات فقد قسم العرف إلى عدة تقسيمات هى:

١ - عرف اللسان: ما يفهم من اللفظ بحسب وضعه اللغوى.

٢ - عرف الشرع: ما فهم منه حملة الشرع وجعلوه مبنى الأحكام.

٣ - العرف القولى: هو أن يتعارف الناس إطلاق اللفظ عليه.

٤ - العرف العملى: هو أن يطلقوا اللفظ على هذا وعلى ذاك، ولكنهم فعلوا هذا دون غيره.

---

(١) تهذيب اللغة (عرف) ٢/ ٣٤٤، وتبسأ به، أى: تأنس به.
(٢) الكليات ٣/ ١٨٤.
(٣) المعجم الوسيط ٢/ ٦١٦، ٦١٧.
(٤) التعريفات ١٩٣.

والعُرْفُ العملى غير مخصص، والعُرْفُ اللفظى مخصص، ومن قبيل الأول: لحم الخنزير من اللحم، ومن قبيل الثانى: لفظ الدابة فإنها تخص ذا الحافر[1].

أما المتعارف فهو: ما يكون عليه العرف العام، أى أكثر الناس[2].

وأرى أن المعنى اللغوى والاصطلاحى يلتقيان فيما تعارف عليه الناس من إطلاق هذا اللفظ على هذا المسمى دون غيره، وهو من الأصل الثانى الذى عَبَّرَ عنه ابن فارس بالسكون والطمأنينة، لأن من أنكر شيئاً تَوَحَّشَ منه، ونَبَا عنه[3].

(١) الكليات ٣/ ٢١٥ .
(٢) نفسه ٤/ ٣٠٧ .
(٣) ينظر: مقاييس اللغة (عرف) ٤/ ٢٨١ .

تقسيمات العرف فى ضوء ما ذكره الفيروزابادى

١ـ **العُرْفُ الشرعيُّ** : وهو: ما فهم منه حملة الشرع وجعلوه مبنى الأحكام[١] ويقول ابن الأثير: "وهو اسم جامع لكل ما عُرِفَ من طاعة الله،والتقرب إليه والإحسان إلى الناس،وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المُحَسِّنَاتِ والمُقَبِّحَاتِ،وهو من الصفات الغالبة،أى:أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه،.والمنكر ضد ذلك جميعه"[٢].

ما ذكره الفيروزابادى من هذا النوع:

أ - يقول: "والتشهُّدُ : هو أن يقول: أشهد أن لا إلـه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وصار فى التعارف: اسمًا للتحيات المقروءة فى الصلاة للذكْرِ الذى يُقرأ ذلك فيه"[٣].

فهذا عُرْفٌ شرعيٌّ، لأنه يتعلق بالصلاة وما يُقرأ فيها، ويُعَدُّ من العرف الممتد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ب - ويقول: "والقِبْلَةُ فى الأصل: الحالة التى يكون عليها المُقَابِل، نحو: الجِلْسَة والقِعْدة، وصار فى التعارف اسمًا للمكان المقَابِل المتوجَّهِ إليه للصلاة"[٤].

جـ - ويقول: "والقُرْبَانُ: ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله، وصار فى التعارف: اسماً للنسيكة التى هى الذبيحة"[٥].

د - ويقول: "التقوى: جعل النفس فى وقاية مما يُخَافُ منه، وصارت التقوى فى عرف الشرع: حفظ النفس عما يُؤْثِمُ، وذلك بتجنب المحظور، ويتم ذلك بترك كثير من المباحات"[٦].

---

(١) الكليات ٣/ ٢١٥ .
(٢) النهاية (عرف) ٣/ ٢١٦ .
(٣) البصائر ٣/ ٣٥٤ .
(٤) نفسه ٤/ ٢٥٣ .
(٥) نفسه ٤/ ٢٥٣ .
(٦) البصائر ٢/ ٢١٥ .

هـ - ويقول: "ونداء الصلاة فى الشرع مخصوص بالألفاظ المشهورة المعروفة"(١).

و - ويقول: "قد تكرر فى التنزيل وفى الحديث ذِكْرُ "السُّنَّةِ" وما يتصرف منها، والأصل فيها: الطريقة والسيرة، ومنه قوله ﷺ: "مَنْ سَنَّ سُنَّةً حسنةً" أى طريقة حسنة، وإذا أُطلقت فى الشرع فإنما يُراد بها ما أَمَرَ النبىُّ ﷺ به أو نهىٰ عنه أو ندب إليه قولًا وفعلًا مما لم ينطق به الكتاب العزيز، ولهذا يقال: أدلة الشرع الكتاب والسنة، أى القرآن والحديث"(٢).

ز - ويقول: "السَّرِقَةُ: وهى أَخْذُكَ ما ليس لك أَخْذُهُ فى خفاء، وصار ذلك فى الشرع لتناول الشئ من موضع مخصوص وقدر مخصوص"(٣).

ح - ويقول: "والشَّرْعُ: نَهْجُ الطريق الواضح، وهو فى الأصل مصدر، ثم جُعِلَ اسمًا للمنهج، واستُعير ذلك للطريقة الإلهية من الدين"(٤).

٢ـ **العُرْفُ الممتد**: أقصد بالعرف الممتد: امتداد استعمال اللفظ فى المعنى المتطور منذ أن تُعُورِفَ عليه حتى عصرنا الذى نعيش فيه، ومن أمثلته عند الفيروزآبادى:

١ - ما ذكره عن تطور معنى عبارة أهل البيت: "وتُعورف فى أسرة النبىِّ ـ ﷺ ـ (٥) فهذا عُرْفٌ ممتدٌ، فأهل البيت لا تستعمل عند المسلمين إلَّا فى أهل بيت النبىِّ ﷺ.

---

(١) البصائر ٥/ ٣٣.
(٢) نفسه ٣/ ٢٦٧.
(٣) نفسه ٣/ ٢١٧.
(٤) نفسه ٣/ ٣٠٩.
(٥) نفسه ٢/ ٨٣.

٢ - وقوله : "والإجبار فى الأصل: حمل الغير على أن يجبر الآخر، لكن تعورف فى الإكراه المجرد، فقيل: أجبرته على كذا، كقولك: أكرهته"[١] فهذا عرف ممتد لأن كل من أجبر غيره فقد حمله على ما يكرهه.

٣ - وقوله: "والخِمَارُ ــ بالكسر ــ اسم لما يُسْتَرُ به، وصار فى التعارف اسماً لما تغطى به المرأة رأسها"[٢] فهذا عرف ممتد، وإن كان فى زماننا يطلق الخمار على ثوب مخصوص ذى هيئة مخصوصة.

٤ - وقوله: "والصاحب: الملازم، إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً، ولا فرق بين أن يكون مصاحبته بالبدن، وهو الأكثر، أو بالعناية والهمة، ولا يقال فى العُرْفِ إلا لمن كثرت ملازمته"[٣] فهذا عرف ممتد، فلا يقال هذا صاحب فلان إلّا إذا كثرت ملازمته ومرافقته لصاحبه، فلا يكاد يرى أحدهما إلا مع الآخر.

٥ - وقوله: "والإضرار: حَمْلُ الإنسان على ما يَضُرُّهُ ، وهو فى التعارف: حَمْلٌ على أمرٍ يكرهه"[٤] فهذا عرف ممتد لأن كل من حُمِلَ على ما يكره فقد أُضير بهذا الحمل.

٦ - وقوله: "والضَّيْفُ من مال إليك نزولاً بك، وصارت الضيافة متعارفة فى القِرىٰ، لأن كل أحد يميل إليه غالباً"[٥].

فهذا عرف ممتد لازِلنا نستعمله حتى اليوم.

٧ - وقوله: "والطوفان: المطر الغالب، والماء الغالب يغشى كل شئ، وقيل: هو الموت الجارف، وقيل: السيل، وقيل: القتل الذريع، وقيل الطوفان من كل شئ: ما كان كثيراً مطيفاً

(١) البصائر ٢/ ٣٦١ .
(٢) نفسه ٢/ ٥٧٢ .
(٣) نفسه ٣/ ٣٨٦ .
(٤) نفسه ٣/ ٤٧٠ .
(٥) نفسه ٢/ ٣٦ .

بالجماعة، وقيل: كل حادثة تحيط بالإنسان، ثم صار متعارفاً فى الماء المتناهى فى الكثرة"[1].

فالمعنى المتطور يُعَدُّ عُرْفاً ممتداً حتى الآن، فإذا سُمع لفظ الطوفان صار المعنى: الماء المتناهى فى الكثرة الذى يُدَمِّرُ كُلَّ ما يأتى عليه، ومثله فى زماننا "طوفان تسونامى" الذى حدث فى ٢٠٠٥/٥/١٩م فى دولة أندونسيا الإسلامية التى تقع فى جنوب شرق آسيا، فقد دمر هذا الطوفان كل ما أتى عليه، واقتلع البيوت والأشجار، وخرب كل ما اعترض طريقه، وقد زاد عدد قتلاه على مائة ألف قتيل، ومثله من الجرحى، بالإضافة إلى ملايين المشردين فى أندونسيا، وما جاورها كتيلاند، وسريلانكا.

٨ - وقوله: "والعَجْزُ: أصله التأخر عن الشئ وحصوله عند عَجُزِ الأمر، أى مُؤَخَّره، وصار فى العُرْفِ اسمًا للقصور عن فِعْلِ الشئ, وهو ضد القدرة"[2] فهذا عرف ممتد فالعجز فى زماننا يستعمل فى ضد القدرة.

٩ - وقوله: "والنبات عام فى كل ما ينبت، لكن صار فى التعارف اسمًا لما لا ساق له"[3].

١٠ - وقوله: "والنِّسْيُ أصله ما يُنْسَىٰ ....، وصار عرفاً اسمًا لما يَقِلُّ الاعتداد به"[4].

١١ - وقوله: "والذُّرِّيَّةُ ــ مثلة الدال ــ وهو اسمٌ لِنَسْل الثقلين، وقيل: أصلها الصغار، أى: الأولاد، وإن كان يقع على الصغار والكبار معاً فى التعارف"[5].

---

(١) البصائر ٣/ ٥٢٤.
(٢) نفسه ٤/ ٢٢.
(٣) نفسه ٥/ ٩، ١٠.
(٤) نفسه ٥/ ٥٠.
(٥) نفسه ٣/ ٧.

١٢ - وقوله: "ويقال: الصَّفِيرُ للصوت حكاية لما يسمع، ومن هذا: صَفِرَ الإناءُ: إذا خَلَا حتى يُسمع منه صفير لخلوِّهِ، ثم صار متعارفاً فى كل خال من الآنية وغيرها"(١).

١٣ - وقوله: "والإنهاء فى الأصل: إبلاغُ النَّهْيِ، ثم صار متعارفاً فى كل إبلاغ"(٢).

١٤ - وقوله: "... والثقيل يستعمل تارة فى الذم، وهو أكثر فى التعارف، وتارة فى المدح نحو قول الشاعر:

تَخِفُّ الأرضُ إمَّا بِنْتَ عنها ∴ وتبقى ما بَقِيتَ بها ثقيلا
حَلَلْتَ بمستقرِّ العِزِّ منها ∴ فتمنع جانبيها أن تميلا"(٣)

١٥ - وقوله: "والرِّدْءُ - بالكسر - : العَوْنُ ...، والرَّدِئُ فى الأصل مثله، لكن تُعورف فى المتأخر المذموم والفاسد"(٤).

٣ - العُرْفُ اللا ممتد:

أقصد بالعرف اللا ممتد أن المعنى المتطور الذى نَبَّه عليه الفيروزابادى بقوله: "وصار عُرْفاً" أو "وتُعُورف فى..." ليس عرفاً فى زماننا، وإن كان قد تعارف الناس عليه فى عصر الفيروزابادى حين ألف كتابه "البصائر" ومن أمثلة هذا النوع:

أ - قوله: "والطارق: السالك للطريق، لكن خُصَّ فى العُرْفِ بالآتى ليلًا، فقيل: طَرَقَ أهله طروقاً، وفى الخبر: "وأَعُوذُ بِكَ مِن كُلِّ طارقٍ إلَّا طارقاً يَطْرُقُ بخيرٍ"(٥).

فهذا عرف غير ممتد، فلا أحد منا يستعمل عبارة "من الطارق" للقادم ليلًا إلا نادراً، بل تكاد تكون غير مستعملة، لكن الناس

(١) البصائر ٢/ ١٣٦ .
(٢) نفسه ٥/ ١٣١ .
(٣) نفسه ٢/ ٣٣٤ .
(٤) نفسه ٣/ ٦٥ .
(٥) نفسه ٣/ ٥٠٤ .

يستعملون عبارات أخرى كـ"مَنْ بالباب" أو "مَنْ يُخَبِّطُ" وعبارة "مَنْ يُخَبِّطُ" إنما هى من المعنى الحقيقى لأن الطارق إنما سُمِّىَ طارقًا لأنه يَطْرُقُ الأرضَ والسبيلَ بِرِجْلِهِ، أى يضربها، "وحقيقة الخَبْطِ الضَّرْبُ"(١).

ب - وقوله: "...والمملوك فى التعارف يختص بالرقيق من بين الأملاك"(٢).

فهذا عرف غير ممتد، فقد دعا الإسلام إلى تحرير الرقيق. فلا تكاد ترى فى البيئة العربية والإسلامية الآن رقيقًا أو عبيدًا.

جـ - وقوله: "والرَّقَبَةُ: العُنُقُ، وقيل: أصل مُؤَخَّره...، ثم جُعِلَ فى التعارف اسمًا للمماليك، كما عُبِّرَ بالرأس وبالظهر عن المركوب، يقال: فلان يربط كذا رأسًا، وكذا ظهرًا"(٣).

د - والركوب فى الأصل: كون الإنسان على ظهر حيوان، وقد يستعمل فى السفينة، وفى مباشرة بعض الأمور، والراكب اختص فى التعارف بِمُمْتَطِى البعير"(٤).

وما ذكره الفيروزابادى هنا لا يُعَدُّ عُرْفًا ممتدًا، لأن الراكب فى التعارف الآن يطلق على كل راكب سواء أكان على ظهر حيوان أم فى سفينة أم فى سيارة، لكن ابن الأثير كان أكثر دقة فى تحديد المعنى المتطور فقال: "والراكب فى الأصل هو راكب الإبل خاصة. ثم اتُّسِعَ فيه فأُطلق على كل من ركب دابة"(٥).

---

(١) المصباح (خبط) ١/ ١٦٣ .
(٢) البصائر ٤/ ٥٢٣ .
(٣) نفسه ٣/ ٩٤ .
(٤) نفسه ٣/ ٩٦ .
(٥) النهاية (ركب) ٢/ ٢٥٦ .

تعقيب :

تبين لى من خلال عرض ومناقشة قضية العُرْفِ والتعارف عند الفيروزابادى أن العُرْفَ الممتد أكثر بقاء من غيره فى التطور اللغوى، وهذا إن دَلَّ على شئ فإنما يدل على مسايرة اللغة العربية للزمن، ومواكبتها للحضارات التى مرت بها بعد العصر الجاهلى، كما يدل دلالة قاطعة على تمسك أهلها بها عبر الأزمنة والقرون.

الفصل الأول
تخصيص العام

الفصل الأول
تخصيص العام

يُقْصَدُ بتخصيص العام أن يضيق مجال استعمال اللفظ، فيستعمل فى بعض ما كان يستعمل فيه، ويصبح المعنى الجديد عالقاً بأذهان المتكلمين حتى يصير كأنه حقيقة فيه، بينما يبقى المعنى الأصلى الموضوع له اللفظ محفوظاً فى بطون كتب اللغة وفى صدور أرباب الفصاحة وأهل البيان.

ومن أمثلة هذا النوع من التطور ما ذكره الأئمة القدماء فى كتبهم: يقول ابن دريد: "والحَجُّ: قَصْدُكَ الشئ وتجريدك نفسك له، ثم سُمِّيَ قَصْدُ البيتِ حَجّاً"(١) ويقول: "وَرَثُّ كُلِّ شئٍ: خَسِيسُهُ، وأكثر ما يُستعمل فيما يُلْبَسُ أو يُفْتَرَشُ"(٢).

ويقول ابن سيده: "زَرَعَ الحَبَّ يَزْرَعُهُ زَرْعاً وزِرَاعَةً: بَذَرَهُ. والاسم: الزَّرْعُ وقد غلب على البُرِّ والشعير"(٣).

ويقول الراغب: "والطارق: السالك للطريق، لكن خُصَّ فى التعارف بالآتى ليلاً"(٤).

ويقول أبوحيان: "والعَوْرَةُ: ما احْتُرِزَ من الإطلاع عليه، ويغلب فى سَوْأَةِ الرَّجُلِ"(٥).

ويقول شهاب الدين الخفاجى: "والشِّيعَةُ فِرْقَةٌ من الناس تتبع غيرها، وشيعة الرجل: أتباعه وأنصاره ولو واحداً، وخُصَّ فى العُرْفِ بالمُفَضِّلِينَ لِعَلِيٍّ ﷺ"(٦).

---

(١) الجمهرة ٣/ ١٢٥٧.
(٢) نفسه ١/ ٨٢.
(٣) المحكم (زرع) ١/ ٥١٨.
(٤) المفردات (طرق) ٥١٨.
(٥) البحر ٦/ ٤٤٣.
(٦) نسيم الرياض ٤/ ١٧٠.

وبعد: فسأعرض لما ذكره الفيروزابادى عن أمثلة هذا النوع من التطور.

١ــ يقول الفيروزابادى: "أَهْلُ الرَّجُلِ: مَنْ يَجْمَعُهُ وإياهم نَسَبٌ أو دِينٌ، أو ما يجرى مجراهما: من صناعة وبيت، وبلد، وصنعة، فأهل الرجل فى الأصل: من يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثم تُجُوِّزَ به، وقيل: أهل بيت الرجل: لمن يجمعه وإياهم نسب، وتُعُورِفَ فى أسرة النبىِّ ﷺ مطلقاً، وعُبِّرَ بأهل الرجل عن امرأته"(١).

وهنا يشير الفيروزابادى إلى تطور معنى أهل الرجل، فهو فى الأصل: من يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثم خصصت دلالته لتشمل من يجمعه وإياهم نسب واحد.

كما يشير أيضاً إلى التطور المرحلى لـ"أهل الرجل" حيث عُبِّرَ به عن امرأة الرجل، ولا زال هذا الاستعمال شائعاً إلى اليوم بين المثقفين فيقولون: رأيتُ فلاناً مسافراً مع أهله، وهم يقصدون: امرأته.

كما يشير الفيروزابادى أيضاً إلى أن عبارة "أهل البيت" خُصِّصَتْ دلالتها فى تعارف المسلمين لتستعمل فى أهل بيت النبىِّ ــ ﷺ ــ : وقد وافق الفيروزابادى فى هذا الموضع بعض العلماء(٢).

٢ - ويقول: "وأصل الكلمة ومادتها ــ أعنى (برر) ــ موضوعة لخلاف البحر، وتُصُوِّرَ منه التوسع ، فاشتُق منه "البِرُّ" أى التوسع فى فِعْلِ الخير، ويُنسب ذلك تارة إلى الله تعالى فى نحو: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾(٣) وإلى العبد تارة فيقال: بَرَّ العَبْدُ رَبَّهُ، أى:

---

(١) البصائر ٢/ ٨٣ .
(٢) المفردات (أهل) ٩٦، عمدة الحفاظ (أهل) ١/ ١٣٥، ١٣٦ .
(٣) من الآية ٢٨ / الطور .

توسع فى طاعته، فمن الله تعالى الثواب، ومن العبد الطاعة، .....، ويُستعمل البِرُّ فى الصدق لكونه بعض الخير"(١).

وهنا يشير الفيروزابادى إلى أن المعنى العام للبِرِّ: هو التوسع فى الخير، لكن هذا اللفظ قد يستعمل فى الصدق لكونه بعض الخير المتوسع فيه(٢).

٣- **ويقول:** "والبُرْمَةُ فى الأصل: هى القِدْرُ المحكمة، ثم خصوه بما كان من الحجارة لإحكامها، والجمع بِرامٌ كَحُفْرَةٍ وحِفَار"(٣).

وهنا يذكر الفيروزابادى أن البُرْمَة فى الأصل: هى القِدْرُ المحكمة، سواء أكانت من الحجارة أم غيرها، وهذا معنى عام، والمعنى المتطور هو استعمالها فى "المُتَّخَذَةِ من الحَجَر المعروف بالحجاز واليمن"(٤) وهذا معنى خاص.

وقد نَبَّه الفيروزابادى على هذا التطور بقوله : "ثم خصوه ..." أما الراغب فاكتفى بالتنبيه على المعنى الأصلى فقال: "والبُرْمَةُ فى الأصل هى القِدْرُ المُبْرَمَةُ"(٥).

٤- **ويقول:** "البُعْدُ: وهو ضِدُّ القُرْبِ، وما لهما حَدٌّ محدود، وإنما هو أمر اعتبارى، ويُستعمل فى المحسوس وفى المعقول، ولكن استعماله فى المحسوس أكثر، مثاله فى المعقولة(٦) قوله تعالى: ﴿قَدْ ضَلُّوا ضَلَٰلًا بَعِيدًا﴾(٧)"(٨).

---

(١) البصائر ٢/ ٢١٣ .
(٢) المفردات (بر) ١١٤ .
(٣) البصائر ٢/ ٢٤٣ .
(٤) النهاية (برم) ١/ ١٢١ .
(٥) المفردات (برم) ١٢٠ .
(٦) أى فى الأمور المعقولة .
(٧) من الآية ١٦٧ / النساء .
(٨) البصائر ٢/ ٢٥٧ .

وواضح مما ذكره الفيروزابادى أن "البُعْد" يقال فى المحسوس وفى المعقول لكنه فى المحسوس أكثر استعمالاً ، وهذا تخصيص لاستعمال اللفظ نَبَّه عليه الفيروزابادى بقوله: "ولكن استعماله فى المحسوس أكثر" كما نَبَّه غَيْرُهُ على ذلك أيضاً[1].

٥ـ **ويقول**: "والإجبارُ فى الأصل: حَمْلُ الغَيْرِ على أن يجبر الأخر، لكن تُعورف فى الإكراه المجرد، فقيل: أجبرته عل كذا كقولك: أكرهته"[2].

وفى هذا الموضع يصرح الفيروزابادى أن الأصل فى الإجبار: هو حمل الغير على أن يجبر الآخر، سواء أكان هذا عن كره أم اختيار، أم رِضَىً، لكن خُصَّ معنى الإجبار فى التعارف بالإكراه المجرد .

وقد صرح الفيروزابادى بهذا التطور فقال: "لكن تعورف فى..." وقد وافقه فى هذا الموضع بعض العلماء[3].

٦ـ **ويقول**: "وجواب الكلام هو ما يقطع الجَوَب، فيصل من فم القائل إلى سمع المستمع، لكن خُصَّ بما يعود من الكلام دون المبتدأ من الخطاب"[4].

وواضح مما ذكره الفيروزابادى تخصيص معنى الجواب حيث استعمل فيما يعود من الكلام دون المبتدأ من الخطاب[5].

يقول السمين: "والجواب: السؤال من هذه المادة، لأنه يقطع الجَوَب من فَمِ المتكلم إلى أذن السامع، إلا أنه خُصَّ بما يعود من الكلام دون المبدأ من الخطاب"[6].

---

(١) المفردات (بعد) ١٣٣ ، عمدة الحفاظ ١ / ٢٠٧ .
(٢) البصائر ٢/ ٣٦١ .
(٣) المفردات (جبر) ١٨٣، عمدة الحفاظ (جبر)١/ ٢٩٩ .
(٤) البصائر ٢/ ٤٠٧ .
(٥) المفردات (جوب) ٢١٠ .
(٦) عمدة الحفاظ (جوب) ١/ ٣٥٦ .

٧ـ **ويقول**: "والحَمَلُ للمحمول، وخُصَّ الضَّأْنُ الصغير بذلك لكونه محمولاً لِعَجْزِهِ، أو لِقُرْبِهِ مِنْ حَمْلِ أُمِّهِ إياه"(١).

وهنا يوضح الفيروزابادى أن الحَمَل ـ بفتحتين ـ للمحمول أيًّا كان، ثم خُصص هذا اللفظ فاستُعمل فى صغير الضأن لحمل الراعى له لعجزه على المشى مع القطيع، أو لقربه من حمل أمه إياد، ولا يزال هذا الاستعمال شائعاً إلى اليوم بين الرعاة، وتُجَّارِ الضأن، وقد سَمِعْتُهُ منهم فى القُرَىٰ ومواطن الكلأ.

وقد نَبَّه الفيروزابادى على هذا التطور بقوله: "وخُصَّ الضأن الصغير بذلك...".

كما أن بعض العلماء وافقوا الفيروزابادى فى التنبيه على هذا التطور(٢).

٨ـ **ويقول**: "والحِيلَةُ والحُوَيْلَةُ: ما يُتوصل به إلى حالة ما فى خُفْيَةٍ، وأكثر استعماله فيما فى تعاطيه خُبْثٌ، وقد يُستعمل فيما فيه حكمة، ولهذا قيل فى وصف الله تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾(٣) أى: الوصول فى خفية من الناس إلى ما فيه حكمة"(٤).

وبهذا يتضح أن : الحِيلَةَ والحُوَيْلَةَ: ما يُتوصل به إلى حالة ما فى خُفْيَةٍ، سواء أكان التوصل إلى ما فيه حكمة أم إلى ما فى تعاطيه خُبْثٌ، لكن غلب استعمال هذا اللفظ فيما كان فى تعاطيه خُبْثٌ، وهذا تضييق للمعنى.

وقد نَبَّه الفيروزابادى على هذا التطور بقوله: "وأكثر استعماله فيما .....".

---

(١) البصائر ٢/ ٥٠٢

(٢) ينظر : المفردات (حمل) ٢٥٨، عمدة الحفاظ (حمل) ١/ ٤٥٤ .

(٣) من الآية ١٣ / الرعد.

(٤) البصائر ٢/ ٥١٠ .

وهناك من العلماء من وافقه فى التنبيه على هذا التطور[1].

٩ـ **ويقول**: "الخَضْدُ: الكَسْرُ، وأكثر ما يُستعمل فى الشئ اللَّيِّن، قال تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾[2] أى: مكسور الشَّوْك"[3].

ويفهم مما ذكره الفيروزابادى أن الخَضْد: الكسر مطلقاً سواء أكان فى رطب أم يابس، وهذا معنى عام، لكن هذا المعنى مال إلى التخصيص فى أكثر الاستعمال فاستُعمل فى كسر الشئ اللين .

وقد نَبَّه الفيروزابادى على التخصيص فى المعنى بقوله: "وأكثر ما يُستعمل فى الشئ اللين".

ولم تذكر معاجم اللغة التى رجعتُ إليها إلَّا المعنى العام، وأهملت الإشارة إلى التخصيص فى المعنى[4].

أما ابن الأثير فقد أشار أن المعنى الأصلى هو: كسر الشئ اللين، وقد يكون التطور نحو العموم، فقال: "وأصل الخضد: كسر الشئ اللين من غير إبانة له، وقد يكون الخضد بمعنى القطع"[5].

١٠ـ **ويقول**: "والخِمَارُ ــ بالكسر ــ : اسم لما يُسْتَرُ بِهِ، وصار فى التعارف اسمًا لما تغطى به المرأة رَأْسَهَا"[6] .

وهنا يصرح الفيروزابادى بأن الخِمَار: اسم لما يُسْتَرُ بِهِ، سواء أكان المستور رَجُلاً أم امرأة أم غيرها، إلا أنه خُصَّ فى التعارف وصار اسمًا لما تغطى به المرأة رَأْسَهَا.

---

(١) المفردات (حول) ٢٦٧، عمدة الحفاظ (حول) ١/ ٤٧٠ .
(٢) الآية ٢٨ / الواقعة .
(٣) البصائر ٢/ ٥٤٨ .
(٤) ينظر: العين (خضد)، الجمهرة (خضد) ١/ ٥٧٨، تهذيب اللغة (خضد) ٧/ ٩٧، مقاييس اللغة (خضد) ٢/ ١٩٤، المحكم (خضد) ٥/ ٣٧، لسان العرب (خضد) ٢/ ١١٨١ .
(٥) النهاية (خضد) ٢/ ٣٩ .
(٦) البصائر ٢/ ٥٧٢ .

يقول الراغب: "أَصْلُ الخَمْرِ: سَتْرُ الشئ، ويقال لما يُسْتَرُ بِهِ خِمَارٌ، لكن الخمار صار فى التعارف اسمًا لما تغطى به المرأة رأسها"(١).

واختلف السمين مع الفيروزابادى والراغب فى المعنى المتطور، ولاسيما فى الجزء المستور، وهو عنده: الوجه، وهذه عبارته: "الخِمَارُ لما يُغَطَّىٰ بِهِ الشئ، ثم غلب على ما تستر به المرأة وجهها"(٢).

والصواب ما ذكره الفيروزابادى والراغب، وهو ما ذكره أيضاً الأزهرى حيث قال: "والخمار ما تغطى به المرأة رأسها"(٣).

١١- **ويقول**: "والدَّابَّةُ: ما دَبَّ من الحيوان، وغلب على ما يركب"(٤).

وهنا يصرح الفيروزابادى أن الدابة اسم لكل ما دَبَّ من الحيوان على الأرض، ثم خُصصت دلالة هذا اللفظ فغلب على ما يركب من الحيوان.

وهو موافق لما ذكره ابن سيده، وابن منظور(٥).

يقول ابن سيده: "والدابة: اسم لما دَبَّ من الحيوان مُمَيِّزَة وغير مميزة، وفى التنزيل العزيز: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾(٦) ولما كان لمن يعقل، ولما لا يعقل قيل: (فمنهم) ولو كان لما لا يعقل لقيل: فمنها، أو فمنهن، ثم قال: ﴿مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ وإن

---

(١) المفردات (خمر) ٢٩٨ .
(٢) عمدة الحفاظ (خمر) ١/ ٥٣٣ .
(٣) تهذيب اللغة (خمر) ٧/ ٣٧٩ .
(٤) البصائر ٢/ ٥٨٥ .
(٥) ينظر: المحكم (دبب) ٩/ ٢٧٩، لسان العرب (دبب) ٢/ ١٣١٤ .
(٦) من الآية ٤٥ / النور .

كان أصلها لما لا يعقل، لأنه لما خلط الجماعة، فقال: (فمنهم) جعلت العبارة بـ(من) والمعنى: كل نفس دابة.

وقوله تعالى: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾[1] قيل: إنما أراد العموم، يدل على ذلك قول ابن عباس: "كاد الْجُعَل يَهْلِك فى جُحْرِهِ بذنب ابن آدم" ولما قالت الخوارج لقَطَرِيٍّ: اخْرُجْ إلينا يا دابة، فأمرهم بالاستغفار، تلوا الآية حجة عليه، وقد غلب هذا الاسم على ما يركب من الدواب"[2].

أما الراغب والسمين فقد ذهبا إلى ما هو أضيق من هذا فقالا: "والدابة يستعمل فى كل حيوان، وإن اختصت فى التعارف بالفَرَسِ"[3].

والصواب ما ذهب إليه الفيروزابادى، وابن سيده، وابن منظور، فلا زلنا إلى اليوم نسمع لفظ الدابة فيما يركب من الحيوانات.

١٢- **ويقول:** "الدَّبُّ والدَّبِيبُ: مَشْيٌ خَفِيفٌ على الهَيْئَةِ، ويُستعمل ذلك فى الحيوان، وفى الحشرات أكثر"[4].

ويلحظ مما ذكره الفيروزابادى أن الدَّبَّ والدَّبيبَ مَشْيٌ خفيف على الهيئة من كل شئ يدب على الأرض، لكن استعمالهما فى الحيوان والحشرات أكثر، وهذا تخصيص لمعنى الدَّبِّ والدَّبيب ولنوع من يَدِبُّ.

وهذا موافق لما ذكره الراغب، وإن كان لم يُقَيِّدْ المشى الخفيف بالهَيْئَةِ[5].

---

(١) من الآية ٤٥ / فاطر.
(٢) المحكم (دبب) ٩/ ٢٧٩.
(٣) المفردات (دب) ٣٠٦، عمدة الحفاظ (دب) ٢/ ٣.
(٤) البصائر ٢/ ٥٨٥.
(٥) المفردات (دب) ٣٠٦.

١٣ـ ويقول: "والرِّبَا: زيادة على رأس المال، لكن خُصَّ فى الشريعة بالزيادة على وجه دون وجه ، وباعتبار الزيادة قال: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[١] ونَبَّه بقوله: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾[٢] أى أن الزيادة المعقولة المُعَبَّرِ عنها بالبركة مرتفعة عن الرِّبَا، ولذلك قال فى مقابلته: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾[٣]"[٤].

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن "الرِّبَا" فى الأصل الزيادة على رأس المال. ثم خُصَّ فى الإسلام بالزيادة على وجه دون وجه وهو الحرام. وبهذا قال الراغب[٥] .

ويقول ابن الأثير: "وقد تكرر ذكر "الرِّبَا" فى الحديث، والأصل فيه الزيادة، رَبَا المالُ يَرْبُو رَبْوًا: إذا زاد وارتفع، والاسم الرِّبَا مقصور، وهو فى الشرع: الزيادة على أصل المال من غير عقد تبايع، وله أحكام كثيرة فى الفقه"[٦].

١٤ـ ويقول: "والركوب فى الأصل: كون الإنسان على ظهر حيوان، وقد يستعمل فى السفينة، وفى مباشرة بعض الأمور. .... والراكب اخْتُصَّ فى التعارف بِمُمْتَطِى البعير"[٧].

وهنا يتبين أن الراكب فى الأصل: كون الإنسان على ظهر حيوان ، وقد يكون فى سفينة، لكن الراكب خُصَّ فى التعارف براكب البعير فقط .

---

(١) من الآية ٣٩ / الروم .
(٢) من الآية ٢٧٦ / البقرة .
(٣) من الآية ٣٩ / الروم .
(٤) البصائر ٣/ ٣٤ .
(٥) المفردات (ربو) ٣٤٠ .
(٦) النهاية (ربا) ٢/ ١٩١، ١٩٢ .
(٧) البصائر ٣/ ٩٦ .

وقد نص على هذا التطور فى المعنى ابن سيده والراغب[1].

١٥- **ويقول:** "والسَّرَفُ وإن كان موضوعًا لتجاوز الحَدِّ فى كل فِعْلٍ يفعله الإنسان ، لكن فى الإنفاق أشهر"[2].

ومن هذا يُعلم أن السَّرَفَ: هو تجاوز الحَدِّ فى كل فِعْلٍ يفعله الإنسان، لكنه غلب على الإسراف فى الإنفاق وتَجَاوُزِ حَدِّ الحكمة فيه، وهذا تخصيص للمعنى.

وقد صرح بعض العلماء بهذا التخصيص، يقول الراغب: "السَّرَفُ: تجاوز الحَدِّ فى كل فعل يفعله الإنسان، وإن كان ذلك فى الإنفاق أشهر، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾[3]"[4].

ويقول السمين: "الإسراف: تجاوز الحد فى سائر الأفعال، إلَّا أنه غلب فى الإنفاق"[5].

١٦- **ويقول:** "السَّرِقَةُ: وهى أَخْذُكَ ما ليس لك أَخْذُهُ فى خفاء، وصار ذلك فى الشرع لتناول الشئ من موضع مخصوص، وقدر مخصوص"[6].

فالسرقة فى الأصل: هى أخذك ما ليس لك أخذه فى خفاء سواء كان قليلًا أو كثيرًا، لكن هذا المعنى خُصِّصَ فى الشرع بأخذ الشئ من موضع مخصوص، وقَدْرٍ مخصوص.

---

(١) المحكم (ركب) ٧/ ١٣، المفردات (ركب) ٣٦٣ .
(٢) البصائر ٢ / ١٠٥ .
(٣) من الآية ٦٧ / الفرقان.
(٤) المفردات (سرف) ٤٠٧ .
(٥) عمدة الحفاظ (سرف) ٢/ ١٩٣ .
(٦) البصائر ٣/ ٢١٧ .

يقول الراغب: "السرقة: أخذ ما ليس له أخذه فى خفاء، وصار ذلك فى الشرع لتناول الشئ من موضع مخصوص، وقدر مخصوص"(١).

ويقول السمين: "السرقة: أخذ مال الغير خفية، وفى الشرع: أخذ مال بقدر مخصوص من حِرْزٍ مخصوص"(٢).

١٧- **ويقول**: "والسَّعْيُ : المَشْيُ السريع، ويستعمل للجِدِّ خيراً كان أو شرًّا، قال: ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾(٣) وقال: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾(٤) وأكثر ما يستعمل فى الأفعال المحمودة، وخُصَّ السَّعْيُ فيما بين الصفا والمروة من المشى"(٥).

ويلحظ مما ذكره الفيروزابادى أن المعنى العام للسعى هو المشى السريع، لكنه خص فى الشرع بالسعى بين الصفا والمروة فى أداء الحج والعمرة.

ومن العلماء من وافق الفيروزابادى فى هذا الموضع(٦).

١٨- **ويقول**: "والسُّكْرُ: حالة تعترض بين المرء وعقله، وأكثر ما يستعمل ذلك فى شراب المُسْكِرِ"(٧).

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن السُّكْرَ عبارة عن حالة تعترض بين المرء وعقله، فيفقد فيها المرء صوابه وتمييزه، وقد تكون هذه الحالة بِسُكْرٍ أو مرض، أو كون المرء واقعاً تحت تأثير مُخَدِّرٍ كما يحدث فى العمليات الجراحية، وهذا معنى عام، إلَّا أن هذا

---

(١) المفردات (سرق) ٤٠٨ .
(٢) عمدة الحفاظ (سرق) ٢/ ١٩٤ .
(٣) من الآية ١١٤ / البقرة .
(٤) من الآية ٨/ التحريم .
(٥) البصائر ٣/ ٢٢٢، ٢٢٣ .
(٦) ينظر: المفردات (سعى) ٤١١، عمدة الحفاظ (سعو) ٢/ ٢٠٠ .
(٧) البصائر ٣/ ٢٣٣ .

الاستعمال اتجه ناحية التخصيص فكثر استعماله فى شراب المُسْكِرِ، كالخمر وغيرها من المسكرات، والعلاقة بين المعنيين هى الخصوص، لأن المعنى العام يشمل المعنى المتطور وغيره.

ويُستفاد المعنى المتطور هنا من قول الفيروزابادى: "وأكثر ما يستعمل ذلك فى ...."[1].

ومن العلماء من وافق الفيروزابادى فى هذا الموضع[1].

١٩ـ **ويقول**: "قد تكرر فى التنزيل وفى الحديث ذِكْرُ السُّنَّةِ، وما يتصرف منها، والأصل فيها: الطريقة والسيرة، ومنه قوله ﷺ: "مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً"[2] أى طريقة حسنة، وإذا أُطلقت فى الشرع فإنما يُراد بها ما أَمَرَ النبىُّ ﷺ بِهِ أو نَهَىٰ عنه أو نَدَبَ إليه قولًا وفعلًا مما لم ينطق به الكلام العزيز، ولهذا يقال: أدلة الشرع الكتاب والسنة، أى: القرآن والحديث"[3].

وهنا يذكر الفيروزابادى أن الأصل فى "السُّنَّةِ" الطريقة والسيرة، وهذا معنى عام، ثم خُصِّصَ فى الشرع، فاستُعمل فيما أمر به النبىُّ ـ ﷺ ـ أو نهى عنه، أو ندب إليه قولًا وفعلًا مما لم ينطق به الكتاب العزيز.

وقد نَبَّه الفيروزابادى على المعنى المتطور بقوله: "وإذا أُطلقت فى الشرع...".

وممن نَبَّه على هذا التطور فى هذا الموضع أيضًا ابنُ الأثير الذى يقول: "وقد تكرر فى الحديث ذِكْرُ "السُّنَّةِ" وما تصرف منها، والأصل فيها الطريقة والسيرة، وإذا أُطلقت فى الشرع فإنما يُراد بها

---

(١) المفردات (سكر) ٤١٦، عمدة الحفاظ (سكر) ٢/ ٢٠٧.

(٢) ينظر: رياض الصالحين صـ٩٤ "باب فيمن سن سنة حسنة أو سيئة".

(٣) البصائر ٣/ ٢٦٧.

ما أمر به النبيُّ ﷺ ونهى عنه وندب إليه قولًا وفعلًا، مما لم ينطق به الكتاب العزيز"[1].

٢٠ - **ويقول**: "وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾[2] عبارة عن الجَدْبِ، وأكثر ما تُستعمل السَّنَةُ فى العام الذى فيه الجَدْبُ"[3].

ويلحظ مما ذكره الفيروزابادى أن السَّنَةَ اسم للعام سواء أكان خِصْباً أم جَدْباً، لكن هذا المعنى خُصِّصَ فى أكثر الاستعمال للعام الذى فيه الجَدْبُ.

وقد صرح بعض العلماء بهذا التطور فى هذا الموضع[4].

٢١ - **ويقول**: "الشِّعْرُ: الكلام الموزون المنظوم المقصود، وجمعه: أشعار، وهو فى الأصل: العِلْمُ، لكن غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية، كما غلب الفقه على علم الشرع، والعود على المَنْدَلِ، والنَّجْمُ على الثُّرَيَّا، وغير ذلك من نمطه"[5].

ويقول فى موضع آخر: "فالشِّعْرُ فى الأصل اسم لِلْعِلْمِ الدقيق، وصار فى التعارف اسمًا للموزون المُقَفَّى"[6].

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن الشِّعْرَ فى الأصل: اسم للعلم الدقيق، إلا أنه غلب فى عُرْفِ أهل العلم على الكلام الموزون المقفى، وهذا تخصيص للمعنى نَبَّه عليه الفيروزابادى فى الموضع الأول بقوله: "لكن غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية".

---

(١) النهاية (سنن) ٢/ ٤٠٩ .
(٢) من الآية ١٣٠ / الأعراف .
(٣) البصائر ٣/ ٢٦٩ .
(٤) ينظر: المفردات (سنه) ٤٣٠، عمدة الحفاظ (سنه) ٢/ ٢٢٨ .
(٥) البصائر ٣/ ٢٢٣ .
(٦) نفسه ٢/ ١٢٤ .

وفى الموضع الثانى نَبَّهَ عليه بقوله: "وصار فى التعارف اسمًا للموزون المقفى".

كما نَبَّه الفيروزابادى فى هذا الموضع أيضًا على تطور معانى بعض الألفاظ بالتخصيص، حيث غلب الفقه على عِلْمِ الشرع لشرفه، والنجم على كوكب الثريا، وكما غلب اسم العود على المَنْدَلِ. "والمَنْدَلُ: عُودُ الطِّيبِ الذى يُتَبَخَّرُ بِهِ ، ويُجْلَبُ من بَلَدٍ بالهند تُسمى مَنْدَل"(١).

ومن العلماء من وافق الفيروزابادى فى هذا الموضع(٢) يقول ابن سيده: "والشِّعْرُ: منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كُلُّ عِلْمٍ شِعْرًا، من حيث غلب الفقه على علم الشرع، والعود على المَنْدَلِ، والنَّجْمُ على الثُّرَيَّا، ومثل ذلك كثير"(٣).

٢٢ ـ **ويقول**: "والشفاعة: الانضمام إلى آخر ناصرًا له ومسائلاً عنه، وأكثر ما يُستعمل فى انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى، ومنه الشفاعة فى القيامة"(٤).

ويفهم مما ذكره الفيروزابادى أن الشفاعة تعنى الانضمام إلى آخر ناصرًا له ومسائلاً عنه، سواء أكان هذا المضموم أعلى من الآخر، أم أدنى منه دِيناً وخُلُقاً وعِلْماً ومالاً، فقد ينضم الأدنى إلى الأعلى مباهاة وتعالياً وتفاخرًا على الناس حتى يكون من حِزْبِهِ، كما أن الأعلى قد يحتاج إلى الأدنى، وهذا ظاهر فى زماننا، وفى كل زمان، لأن "أَصْلَ الشَّفْعِ ضَمُّ الشئِ إلىٰ مِثْلِهِ"(٥).

---

(١) ينظر: لسان العرب (ندل) ٦/ ٤٣٨٥ .
(٢) المحكم (شعر) ١/ ٣٦٤، المفردات (شعر) ٤٥٦، لسان العرب (شعر) ٤/ ٢٢٧٣، عمدة الحفاظ (شعر) ٢/ ٢٧٤ .
(٣) المحكم (شعر) ١/ ٣٦٤ .
(٤) البصائر ٣/ ٣٢٨ .
(٥) عمدة الحفاظ (شفع) ٢/ ٢٧٨ .

لكن معنى الشفاعة خُصَّ فى أكثر الاستعمال بانضمام الأعلى مرتبة إلى من هو أدنى، كأن يشفع سَيِّدُ القوم لأحد العامة، وكأن يشفع إمام العصر لأحد الضعفاء المقهورين عند المسئولين لإعانته.

وقد نَبَّهَ الفيروزابادى على المعنى المتطور بقوله: "وأكثر ما يُستعمل فى ....."

ومن العلماء من وافق الفيروزابادى فى هذا الموضع[1].

٢٣ ـ **ويقول**: "والتَّشَهُّدُ: هو أن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وصار فى التعارف اسمًا للتحيات المقروءة فى الصلاة للذِّكْرِ الذى يُقرأ ذلك فيه"[2].

وهنا يذكر الفيروزابادى أن الأصل فى التشهد: هو أن يقول المرء: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فى أى زمان وأى مكان، إلا أنه خُصَّ فى عرف الشرع فصار اسمًا للتحيات المقروءة فى الصلاة، وللذكر الذى يُقرأ ذلك فيه.

وقد نَبَّهَ الفيروزابادى على هذا التطور بقوله: "وصار فى التعارف...."

ومن العلماء من وافق الفيروزابادى فى هذا الموضع[3].

يقول ابن سيده: "والتشهد: قراءة: "التحيات لله" واشتقاقه من أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله"[4].

٢٤ ـ **ويقول**: "والصاحب: الملازم، إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً، ولا فرق بين أن يكون مصاحبته بالبدن ــ وهو الأكثر ــ أو بالعناية والهِمَّةِ، ولا يُقال فى العُرْفِ إلَّا لمن كثرت ملازمته"[5].

---

(١) المفردات (شفع) ٤٥٧، عمدة الحفاظ (شفع) ٢/ ٢٧٨، وتاج العروس (شفع).

(٢) البصائر ٣/ ٣٥٤ .

(٣) المحكم (شهد) ٤/ ١٨١، المفردات (شهد) ٤٦٨، لسان العرب (شهد) ٤/ ٢٣٤٨ .

(٤) المحكم (شهد) ٤/ ١٨١ .

(٥) البصائر ٣/ ٣٨٦ .

وهنا تطورت دلالة الصاحب من عموم الملازم إنساناً كان أو حيواناً أو زماناً إلى التخصيص فلا يُقال فى العُرْفِ إلا لمن كثرت ملازمته.

وقد نَبَّهَ الفيروزابادى على هذا التطور بقوله: "ولا يقال فى العُرْفِ إلَّا ....".

وما ذكره الفيروزابادى فى هذا الموضع موافق لما ذكره بعض العلماء[1].

٢٥ـ **ويقول**: "والاضطرار: حَمْلُ الإنسان على ما يَضُرُّهُ، وهو فى التعارف: حَمْلٌ على أمر يكرهه"[2].

وهنا خصصت دلالة الاضطرار فى التعارف إلى حمل الإنسان على أمر يكرهه، وهذا موافق لما ذكره بعض العلماء[3].

٢٦ـ **ويقول**: "والضَّيْفُ: من مال إليك نزولاً بك، وصارت الضيافة متعارفة فى القِرَىٰ، لأن كل أحد يميل إليه غالباً"[4].

ويلحظ مما ذكره الفيروزابادى أن الضيافة تعنى مطلق النزول سواء أكان للقِرَىٰ أم لا، ثم خُصَّ معنى الضيافة للنزول إلى القِرَىٰ لأن كل واحد يميل إلى هذا النوع من النزول.

والتطور فى المعنى هنا مستفاد من قول الفيروزابادى: "وصارت الضيافة متعارفة فى القِرَىٰ".

ومن العلماء من نَبَّهَ على تخصيص المعنى فى هذا الموضع أيضاً[5].

---

(١) المفردات (صحب) ٤٧٥، عمدة الحفاظ (صحب) ٢/ ٣٢٠ .
(٢) البصائر ٣/ ٤٧٠ .
(٣) المفردات (ضر) ٥٠٤، عمدة الحفاظ (ضرر) ٢/ ٣٧٤ .
(٤) البصائر ٢/ ٣٦ .
(٥) المفردات (ضيف) ٥١٣ ، عمدة الحفاظ (ضيف) ٢/ ٣٩١ .

٢٧ ـ **ويقول**: "والطارقُ: السالكُ للطريق، لكن خُصَّ فى العرف بالآتى ليلًا، فقيل: طَرَقَ أَهْلَهُ طُرُوقًا، وفى الخبر: "وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ طارِقٍ إِلَّا طارقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ"[(١)][(٢)].

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن الطارق: هو السالك للطريق وهذا معنى عام ثم خص فى العرف بالآتى ليلًا، وهذا موافق لما ذكره بعض العلماء[(٣)].

يقول السمين: "وأصله أن الطارق: هو السالك للطريق سُمِّى طارقًا لأنه يَطْرُقُ الأرضَ والسبيل بِرِجْلِهِ، أى يضربها بها عند سَيْرِهِ، ومن ثَمَّ سُمِّيَتِ السبيلُ طريقًا، أى: مطروقة بالأَرْجُلِ، إلَّا أنه خُصَّ فى العُرْفِ بالآتى ليلًا"[(٤)].

٢٨ ـ **ويقول**: "والطوفان: المطر الغالب، والماء الغالب يغشى كل شئ، قال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ﴾[(٥)] وقيل: هو الموت الذريع الجارف، وقيل: السيل، وقيل: القتل الذريع، وقيل: الطوفان من كل شئ: ما كان كثيراً مطيفاً بالجماعة، وقيل: كل حادثة تحيط بالإنسان، ثم صار متعارفاً فى الماء المتناهى فى الكثرة"[(٦)].

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن الطوفان: كل حادثة تحيط بالجماعة، ثم خُصص معناه فصار متعارفاً فى الماء المتناهى فى الكثرة الذى يحطم كل شئ يأتى عليه "لأجل أن الحادثة التى نالت قوم نوح كانت ماء"[(٧)].

---

(١) فى النهاية فى غريب الحديث (طرق) ٣/ ١٢١ : ومنه الحديث: "أعوذ بك من طوارق الليل إلا طارقا يطرق بخير".
(٢) البصائر ٣/ ٥٠٤ .
(٣) المفردات (طرق) ٥١٨، عمدة الحفاظ (طرق) ٢/ ٤٠٠ .
(٤) عمدة الحفاظ (طرق) ٢/ ٤٠٠ .
(٥) من الآية ١٤ / العنكبوت .
(٦) البصائر ٣/ ٥٢٤ .
(٧) المفردات (طوف) ٥٣٢، عمدة الحفاظ (طوف) ٢/ ٤٢٤ .

٢٩ ـ **ويقول**: "والعَجْزُ: أصله التأخر عن الشئ وحصوله عند عَجُزِ الأمر، أى مؤخّره، وصار فى العرف اسما للقصور عن فعل الشئ، وهو ضد القدرة"(١).

ويفهم مما ذكره الفيروزابادى أن العَجْزَ هو التأخر عن الشئ سواء أكان ذلك عن قصور أم عن إرادة، ثم خُصص هذا المعنى فى العُرْفِ للقصور عن فِعْلِ الشئ، وبهذا صرح بعض العلماء(٢).

٣٠ ـ **ويقول**: "والقِبْلَةُ فى الأصل: الحالة التى يكون عليها المُقَابِلُ، نحو الجِلْسَة والقِعْدَة، وفى التعارف صار اسمًا للمكان المُقَابِلِ المُتَوَجَّهِ إليه للصلاة"(٣).

ويلحظ مما ذكره الفيروزابادى أن القِبْلَةَ فى الأصل: الحالة التى يكون عليها المقابِل نحو الجِلْسة والقِعْدة، وهذا معنى عام، ثم خُصِّصَ فى الشرع فصار اسمًا للمكان المتوجَّهِ إليه للصلاة وهو الكَعْبَةُ المُشَرَّفَةُ.

ويلحظ أن الفيروزابادى نَبَّهَ على المعنى المتطور بقوله: "وفى التعارف صار اسمًا..." وهو موافق لما ذكره الراغب فى هذا الموضع(٤).

لكن السمين كان أكثر تحديداً للمعنى الأصلى حين قال: "وأصل القبلة: الجهة، سُميت بذلك لأنها تقابل المُصَلِّى ويقابلها، ومنه: أين قبلتك؟ أى: جهتك، وقيل: القبلة فى الأصل: اسم للحالة التى عليها المقابِل نحو الجِلْسة والقِعْدة، وفى التعارف: صار اسمًا للمكان المقابَل المُتَوَجَّهِ إليه للصلاة"(٥).

---

(١) البصائر ٤/ ٢٢ .
(٢) المفردات (عجز) ٥٤٧، عمدة الحفاظ (عجز) ٣/ ٣١ .
(٣) البصائر ٤/ ٢٣٦ .
(٤) المفردات (قبل) ٦٥٤ .
(٥) عمدة الحفاظ (قبل) ٣/ ٢٦٨ .

٣١ - **ويقول**: "والقُرْبَانُ: ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله، وصار فى التعارف اسمًا للنسيكة التى هى الذبيحة"(١).

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن القربان هو كل ما يتقرب به إلى الله تعالى من أنواع البِرِّ، لكن هذا المعنى خُصَّ فى التعارف وصار اسمًا للنسيكة التى هى الذبيحة.

وقد نَبَّه الفيروزابادى على المعنى المتطور بقوله: "وصار فى التعارف..." وهو فى هذا الموضع موافق لبعض العلماء(٢).

وأَقْدَمُ مَنْ نَصَّ على التطور فى هذا الموضع هو ابنُ دريد فيقول: "والقُرْبَانُ: الأضاحى، وكل ما تقرب به إلى الله فهو قربان"(٣).

٣٢ - **ويقول**: "المَسْحُ: إمرار اليَدِ على الشئ، وإزالة الأثر عنه، وقد يُستعمل فى كل واحد منهما،يقال: مَسَحْتُ يَدِى بالمنديل ..، والمسح فى تعارف الشارع:إمرار الماء على الأعضاء، يقال: مسحت للصلاة وتمسحت، ومنه: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾(٤)"(٥).

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن المسح: إمرار اليد على الشئ، وإزالة الأثر عنه، وهذا معنى عام ثم خُصَّ فى عرف الشرع بإمرار اليد بالماء على الأعضاء لإزالة الأثر أيضًا عن الأعضاء سواء أكان الأثر حِسِّيًّا أو معنويًّا.

وقد نَبَّهَ الفيروزابادى على المعنى المتطور بقوله: "والمَسْحُ فى تَعَارُفِ الشَّرْعِ(٦).

---

(١) البصائر ٤/ ٢٥٣ .
(٢) المفردات (قرب) ٦٦٤، عمدة الحفاظ (قرب) ٣/ ٢٩٠ .
(٣) الجمهرة (قرب) ١/ ٣٢٥ .
(٤) من الآية ٦ / المائدة.
(٥) البصائر ٢/ ١٣٧ .
(٦) المفردات (مسح) ٧٦٧ .

٣٣ـ **ويقول:** "والمَمْلَكَةُ ــ مثلة اللام ــ سلطانُ المَلِكِ وبقاعه التى يمتلكها، والمملوك فى التعارف يختص بالرقيق من بين الأملاك، قال تعالى: ﴿ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا ﴾[١] وقد يقال: فلان جواد بمملوكه. أى بما يتملكه،وخُصَّ مِلْكُ العبيد فى القرآن باليمين، فقال تعالى:﴿مِّمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم ﴾[٢] وفلان مملوك :مُقِرٌّ بالمُلُوكة والمَلَكَة والمِلْك بمعنى"[٣].

ويلحظ أن المملوك هو كل ما يتملكه السلطان وغيره ممن يملك، لكن المملوك خص فى التعارف بالرقيق من بين الأملاك.

والتطور فى المعنى هنا مستفاد من قول الفيروزابادى: "والمملوك فى التعارف ....." وهذا موافق لما ذكره بعض العلماء[٤].

٣٤ـ **ويقول:** "والنَّبَاتُ عام فى كل ما يَنْبُتُ، لكن صار فى التعارف اسمًا لما لا ساق له، بل اختص بما يأكله الحيوانات، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴾[٥] ومتى اعتبرت الحقائق فإنه يستعمل فى كل تام، نباتاً كان أو حيواناً أو إنساناً"[٦].

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن النبات اسم عام فى كل ما ينبت، لكن هذا المعنى اتجه إلى التخصيص فى التعارف بما لا ساق له.

ثم نَبَّهَ للفيروزابادى أيضًا أنَّ هذا المعنى اتجه إلى التخصيص أيضاً باعتبار المأكول فاخْتُصَّ بما يأكله الحيوان دون غيره.

وقد استخدم الفيروزابادى عبارتين للدلالة على التطور المرحلى لمعنى النبات ، فقال: "لكن صار فى التعارف اسماً..." و"بل اختص بما يأكله الحيوانات".

---

(١) من الآية ٧٥ / النحل .
(٢) من الآية ٣٣ / النور .
(٣) البصائر ٤/ ٥٢٣ .
(٤) ينظر: المفردات (ملك) ٧٧٥، عمدة الحفاظ (ملك) ٣/ ١١٠ .
(٥) الآية ١٥ / النبأ .
(٦) البصائر ٥/ ٩، ١٠ .

وقد وافقه بعض العلماء فى هذا الموضع[١].

٣٥ـ **ويقول**: "ونداءُ الصلاةِ فى الشرع مخصوص بالألفاظ المشهورة المعروفة، وأصل النداء من ندا القوم نَدْواً، أى اجتمعوا، لأن المنادِى يطلب اجتماع القوم"[٢].

وهنا يوضح الفيروزابادى أن النداء هو الدعاء لاجتماع القوم، فى أى زمان وفى أى مكان ، لكن خص معنى النداء بالدعاء إلى الصلاة، وهو الأذان بألفاظه المعروفة فى أوقات محددة وفى أماكن معروفة هى بيوت الله فى الأرض وهى المساجد .

وقد وافق بعض العلماء الفيروزابادى فى هذا الموضع فى التنبيه على المعنى المتطور[٣].

٣٦ـ **ويقول**: "والنِّسْىُ أصله: ما يُنْسَىٰ كالنِّقْضِ لما يُنْقَضُ، وصار عرفًا اسمًا لما يَقِلُّ الاعتدادُ به، ومن هذا يقول العرب: احفظوا أنساءكم، أى ما من شأنه أن يُنْسَىٰ"[٤].

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن أصل النِّسْىَ هو: ما يُنْسَىٰ سواء أكان عظيمًا أم حقيرًا، قَلَّ الاعتداد به أو كثر، لكنه خص فى العرف بما يقل الاعتداد به، وهذا موافق لما ذكره بعض العلماء[٥].

٣٧ـ **ويقول** : "الاتقاء: افتعال من التقوى، وهو جعل الشئ فى وقاية مما يُخَافُ منه، ...، وصارت التقوى ــ فى عرف الشرع ــ: حفظ النفس عما يُؤْثِمُ، وذلك بتجنب المحظور، ويتم ذلك بترك كثير من المباحات"[٦].

---

(١) المفردات (نبت) ٧٨٧، عمدة الحفاظ (نبت) ٤/ ١٣٦ .
(٢) البصائر ٥ / ٣٣ .
(٣) المفردات (ندا) ٧٩٦ .
(٤) البصائر ٥/ ٥٠ .
(٥) المفردات (نسى) ٨٠٣ ، ٨٠٤ .
(٦) البصائر ٢/ ١١٥ .

ويلحظ أن المعنى الأصلى للتقوى هو: جعل النفس فى وقاية مما يُخَافُ منه "هذا تحقيقه"[1] ثم خُصَّ فى عرف الشرع بحفظ النفس عما يُؤْثِمُ[2].

٣٨ ـ التطور في مدلول العبارات عن طريق التخصيص:

يقول: "الجَلَالَةُ: عِظَمُ القَدْرِ، والجَلَالُ ـ بغير هاء ـ : التناهى فى ذلك، وخُصَّ بوصف الله تعالى فقيل: ذو الجلال والإكرام، ولم يُستعمل فى غيره قط"[3].

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن المعنى الأصلى لعبارة "ذى الجلال والإكرام" هو: التناهى فى عِظَمِ القَدْرِ، وعُلُوِ الشأن، وهو معنى عام يشمل لفظ الجلالة وما يقاربها من الألفاظ التى تدل على العظمة والرفعة وعلو الشأن، والمعنى المتطور هو استعمال هذه العبارة فى وصف الله تعالى، ولم تُستعمل فى غيره قط.

وقد نَبَّهَ الفيروزابادى على هذا التخصيص فى المعنى فقال: "وخُصَّ بوصف الله تعالى فقيل: ذو الجلال والإكرام، ولم يُستعمل فى غيره قط" وهو فى هذا موافق لما ذكره بعض العلماء[4].

(١) المفردات (وقى) ٨٨١، عمدة الحفاظ (وقى) ٤/ ٣٣٤ .
(٢) نفسه.
(٣) البصائر ٢/ ٣٨٥ .
(٤) ينظر: المفردات (جل) ١٩٨، عمدة الحفاظ (جل) ١/ ٣٣٠ .

الفصل الثانى
تعميم الخاص

الفصل الثانى
تعميم الخاص

يُقْصَدُ بتعميم الخاص أن تنتقل دلالة اللفظ من الخاص إلى العام، فيصبح المعنى المتطور يشمل المعنى الأصلى وغيره، ولأهمية هذا النوع من التطور الدلالى فقد نَبَّهَ عليه الأئمة فى كتبهم.

يقول الخليل: "والحَوَارِيُّونَ: الذين كانوا مع عيسى ـ عليه السلام ـ ينصرونه، وكانوا قَصَّارِينَ، يقال: فَعَلَ الحواريون كذا، ونَصَرَ الحواريون كذا، فلما جرى على ألسنة الناس سُمِّيَ كُلُّ ناصرٍ حَوَارِيًّا"(١).

ويقول ابن دريد : "النُّجْعَةُ: طَلَبُ الغَيْثِ، ثم كثر فصار كل طَلَبٍ انتجاعًا"(٢).

ويقول: "والمَنِيحَةُ: أصلها أن يُعْطِيَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ الناقةَ أو الشاةَ فيشرب لَبَنَهَا ويَجْتَزُّ وَبَرَهَا وصوفَها، ثم كثر ذلك فصار كل عطية منيحة"(٣).

ويقول الأزهرى: "الاستخارة: أن تستعطف الإنسان وتدعوه إليك ... ويقال: استخرتُ فلاناً فما خار لى، أى: فما عطف، والأصل فى هذا: أن الصائد يأتى الموضع الذى يظن فيه ولد الظبية أو البقرة الوحشية، فيخور خوار الغزال، فتستمع الأم، فإن كان لها وَلَدٌ ظنت أن الصوت صوت ولدها، فتتبع الصوت فيعلم الصائد ـ حينئذ ـ أن لها ولداً، فيطلب موضعه، فيقال: استخارها، أى: خار لتخور، ثم قيل لكل من استعطف : قد استخار"(٤).

---

(١) العين (حور).
(٢) الجمهرة "باب الاسعارات" ٣/ ١٢٥٥ .
(٣) نفسه .
(٤) التهذيب (خار) ٧/ ٥٤٩، ٥٥٠ .

ويقول ابن فارس: "الأسير معروف، وكانوا يشدونه بالقِدِّ، فَسُمِّيَ كُلَّ أخيذٍ وإن لم يُؤْسَرْ بِهِ أسيرًا"(١).

ويقول ابن سيده: "وقال اللحيانى: النفيس والمُنْفِسُ: المالُ الذى له خَطَرٌ، ثم عُمَّ فقال: كل شئ له خطر فهو نفيس ومُنْفِسٌ"(٢).

ويقول الراغب: "واللبانة: أصلها الحاجة إلى اللبن، ثم استعمل فى كل حاجة"(٣).

ويقول ابن الأثير: "والشهيد فى الأصل: من قُتِلَ مجاهداً فى سبيل الله، ويُجمع على شهداء، ثم اتُّسِعَ فيه، فأُطلق على من سمَّاه النبىُّ ـ ﷺ ـ من المبطون، والغَرِق، والحَرِق، وصاحب الهدم، وذات الجَنْبِ وغيرهم"(٤).

ويقول ابن منظور: "الفَرْخُ: وَلَدُ الطائر، هذا الأصل، وقد استُعمل فى كل صغير من الحيوان والنبات والشجر وغيرها"(٥).

ويقول أبوحيان: "قَفَوْتُ الأثَرَ: اتَّبَعْتُهُ، والأصل أن يجئ الإنسان تابعاً لِقَفَا الذى اتَّبَعَهُ، ثم تُوُسِّعَ فيه حتى صار لمطلق الإتباع، وإن بَعُدَ زمانُ المتبوع من زمان التابع"(٦).

ويقول شهاب الدين الخفاجى: "والفتنة: أصلها الاختبار، ثم قيلت لكل ما يقع بين الناس من النزاع والحروب"(٧).

ويقول السمين: "(وَتَلَّهُ): أى: صَرَعَهُ وأسقطه على شقِّه، وقيل: هو الرمى بقوة، وأصله من: رَمَىٰ بِهِ على التَّلِّ وهو المكان

(١) المجمل (أسر) ١/ ٩٧ .
(٢) المحكم (نفس) ٨/ ٥٢٧ .
(٣) المفردات (لبن) ٧٣٦ .
(٤) النهاية (شهد) ٢/ ٥١٣ .
(٥) لسان العرب (فرخ) ٥/ ٣٣٧٢ .
(٦) البحر ١/ ٢٩٦ .
(٧) نسيم الرياض ٣/ ١٥٤ .

المرتفع، أو من التليل وهو العنق، أى: رماه على عنقه، ثم قيل لكل إسقاط وإن لم يكن على تَلٍّ ولا على عنق"(١).

ويقول الفيومى: "وَرَجُلٌ غُمْرٌ: لم يُجَرِّبِ الأمورَ، ... وأصله الصَبِىُّ الذى لا عقل له، قال أبوزيد: ويقتاس منه لكل من لا خير فيه، ولا غناء عنده فى عقل ولا رأى ولا عمل"(٢).

وسأعرض لما ذكره الفيروزابادى عن هذا النوع من التطور:

١ـ **يقول الفيروزابادى:** "ثَقُفَ يَثْقُفُ ككَرُمَ يَكْرُمُ، وكفَرِحَ يَفْرَحُ ثَقْفاً وثَقَفاً وثقافةً: صار حاذقاً خفيفاً فَطِناً، ...، وثَقِفَهُ كسَمِعَهُ: صادفه، أو أخذه، أو ظَفِرَ بِهِ، أو أدركه ببصره لِحِذْقٍ، ورُمْحٌ مُثَقَّفٌ: مُقَوَّمٌ وما يُثَقَّفُ به ثِقَافٌ، هذا هو الأصل، ثم تُجُوِّزَ به فاستُعمل فى الإدراك وإن لم يكن معه ثقافةٌ، كقوله تعالى: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾(٣)"(٤).

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن التَّثَقُّفَ: الحِذْق فى إدراك الشئ وفِعْلِه، ثم تُوُسِّعَ فيه فاستُعمل فى مطلق الإدراك وإن لم يكن معه حِذْقٌ وفِطْنَةٌ فى الحصول على الشئ.

وقد عبر الفيروزابادى عن هذا التطور بقوله: "ثم تجوز به فاستعمل فى الإدراك وإن لم يكن معه ثقافة".

وقد وافق الفيروزابادىفى هذا الموضع بعض العلماء(٥).

٢ـ **ويقول:** "الجَدُّ، وورد فى القرآن والأخبار واللغة على خمسة أوجه: الأول: بمعنى أب الأب، وأب الأم، وبمعنى البَخْت، وبمعنى العظمة، وبمعنى الحظ، وبمعنى القطع، وهو أصل الكلمة، وجَدَدْتُ

---

(١) الدر المصون ٩/ ٣٢٤ .
(٢) المصباح (غمر) ٢/ ٤٥٣ .
(٣) من الآية ١٩١ / البقرة، ٩١/ النساء.
(٤) البصائر ٢/ ٣٤٧ .
(٥) المفردات (ثقف) ١٧٣، عمدة الحفاظ (ثقف) ١/ ٢٧٩ .

الثَّوْبَ إذا قطعته على وجه الإصلاح، وثوب جديد، أصله المقطوع[1]، ثم جُعل لكل ما أُحدث إنشاؤه، وقال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[2] إشارة إلى النشأة الثانية، وقُوبل الجديد بالخلق لما كان المقصود بالجديد القريب العهد بالقطع من الثوب، ومنه قيل لليل والنهار: الجديدان ، والأجدان"[3].

ويلحظ مما ذكره الفيروزابادى أن الأصل فى الجديد: هو المقطوع ثم تُوسع فيه فاستُعمل فى كل ما أُحدث إنشاؤه.

يقول ابن فارس: "وقولهم: ثوب جديد، وهو من هذا ــ أى من القطع ــ كأن ناسجه قطعه الآن، هذا هو الأصل، ثم سمى كل شئ لم تأت عليه الأيام جديداً"[4].

ويقول الراغب: "الجَدُّ: قطع الأرض المستوية ....، وتُصور من جَدَدْتُ الأرضَ: القطع المجرد، فقيل: جَدَدْتُ الثوبَ إذا قطعته على وجه الإصلاح، وثوب جديد: أصله المقطوع، ثم جُعل لكل ما أُحدث إنشاؤه"[5].

٣ - **ويقول فى الجَلْس**: "أصل الوضع فيه أن الجَلْسَ: الغليظ من الأرض، ويُسمى النَّجْدُ أى: المكان المرتفع جَلْسًا لذلك ، وأصل الجلوس: أن يقصد وضع مقعده فى جَلْس من الأرض، ثم جُعل الجلوس لكل قعود، والمجلس لكل موضع يقعد فيه الإنسان"[6].

---

(١) أى القريب العهد بالقطع من الثوب، أو كأن ناسجه قطعه الآن، ينظر: المقاييس (جد) ١/ ٤٠٩ .
(٢) من الآية ١٥ / ق .
(٣) البصائر ٢/ ٣٧٠ .
(٤) مقاييس اللغة (جد) ١/ ٤٠٩ .
(٥) المفردات (جد) ١٨٧، ١٨٨، عمدة الحفاظ (جدد) ١/ ٣١٠ .
(٦) البصائر ٢/ ٣٨٨ .

وهنا يوضح الفيروزابادى أن الجلوس هو: أن يقصد الجالس بمقعده جَلْسًا من الأرض ــ أى مكاناً مرتفعاً ــ ثم اتُّسِعَ فى هذا المعنى فجُعل الجلوس لكل قعود، سواء أكان الجالس على مرتفع من الأرض أم على منخفض.

كما صرح الفيروزابادى بتطور معنى المجلس إلى العموم، فبعد أن كان يقصد به المرتفع من الأرض، اتسع فى معناه فجعل لكل موضع يقعد فيه الإنسان.

والفيروزابادى فى هذا الموضع موافق لما ذكره بعض العلماء فى التنبيه على المعنى المتطور(١).

٤ـ **ويقول**: "الْجُنْدُ: هو العَسْكَرُ، سُمِّيَ به اعتباراً بالغِلَظِ والاجتماع من الجَنَدِ ــ بالتحريك ــ وهى الأرض التى فيها الحجارة المجتمعة، ثم يقال لكل مجتمع جُنْدٌ"(٢).

ويلحظ مما ذكره الفيروزابادى أن الْجُنْد فى الأصل: العسكر المجتمع المُعَدُّ للقتال، ثم اتسع فى معناه فاستعمل فى كل خلق مجتمع ذى بأس وقوة، سواء أكان من الإنس أم الجن أم الطير أم الحشرات. مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾(٣).

وقد نَبَّه الفيروزابادى على المعنى المتطور بقوله: "ثم يقال لكل مجتمع جُنْدٌ".

وقد وافقه فى هذا الموضع بعض العلماء(٤).

---

(١) المفردات (جنس) ١٩٨، وعمدة الحفاظ (جلس) ١/ ٣٣٤.
(٢) البصائر ٢/ ٤٠.
(٣) من الآية ٣١ / المدثر.
(٤) ينظر: المفردات (جند) ٢٠٧، عمدة الحفاظ (جند) ١/ ٣٤٧.

٥ـ **ويقول**: "الجَوْبُ: هو قَطْعُ الجَوْبَةِ، وهى الغائط من الأرض، ثم يستعمل فى قطع كل أرض، كقوله تعالى: ﴿ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾[١]، ويقال : هل عندك جائبةُ خَبَرٍ"[٢].

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن الجَوْبَ فى الأصل: هو قطع الجَوْبَةِ[٣] وهذا معنى خاص، ثم اتسع فى معناه فاستعمل فى قطع كل أرض سواء أكانت الأرض جوبة أم مستوية أم مرتفعة، وقد نبه الفيروزابادى على تطور المعنى نحو العموم بقوله: "ثم يستعمل فى قطع كل أرض" موافقاً فى ذلك بعض العلماء[٤].

٦ـ **ويقول**: "وقد تصور من الجار معنى القرب فقيل لما يقرب من غيره: جاره، وجاوَرَهُ وتجاوروا، قال تعالى: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾[٥] وباعتبار القرب قيل: جَارَ عن الطريق ثم جُعل ذلك أصلًا فى كل عدول عن كل حق، فبنى من الجور، قوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾[٦] أى عادل عن المحجة، وقيل: الجائر من الناس هو الذى يمتنع عن التزام ما يأمر به الشرع"[٧].

ويفهم مما ذكره الفيروزابادى أن الأصل فى الجَوْرِ: هو العدول عن الطريق، فـ"الجيم والواو والراء: أصل واحد، وهو الميل عن

---

(١) من الآية ٩ / الفجر .
(٢) البصائر ٢/ ٤٠٧ .
(٣) الجوبة: فجوة ما بين البيوت، والجوبة : الحفرة، والجوْبة: فضاء أملس سهل بين أرضين، وقال ــ الإمام ــ أبوحنيفة: الجوبة من الأرض: الدارة وهى المكان المنجاب الوطئ من الأرض القليل الشجر مثل الغائط المستدير: اللسان (جوب) ١/ ٧١٧، ٧١٨ .
(٤) المفردات (جوب) ٢١٠، عمدة الحفاظ (جوب) ١/ ٣٥٦ .
(٥) من الآية ٤/ الرعد .
(٦) من الآية ٩ / النحل .
(٧) البصائر ٢/ ٤٠٨ .

الطريق"[1] ثم توسع فى معنى الجور فاستعمل فى كل عدول عن كل حق.

يقول ابن دريد: "والجَوْرُ : ضد القصد ، ويقال: جار عن الطريق: إذا مال عنه، وكل مائل عن شئ فهو جائر عنه، ومنه جَوْرُ الحاكم إذا مال عن الحق"[2].

٧ - **ويقول:** "أما الجار فمن يقرب مسكنه من مسكنك، وهو من الأسماء المتضايفة، فإن الجار لا يكون جاراً لغيره حتى يكون ذلك الغير جاراً له، كالأخ والصديق ونحو ذلك، ولما استعظم حق الجار شرعًا وعقلاً عُبِّرَ عن كل من يُعَظِّمُ حَقَّهُ أو يستعظم حق غيره بالجار، كقوله تعالى: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾[3]"[4].

ويفهم مما ذكره الفيروزابادى أن الأصل فى الجار هو من يقرب مسكنه من مسكنك وهو مع هذا القرب يعظم حقك ويرعى حرمتك، إلا أن هذا المعنى تطور نحو التعميم فعبر عن كل من يعظم حقه سواء قَرُبَ مسكنه أو بَعُدَ، وأيضاً من يستعظم حق غيره بالجار.

وقد نَبَّه الفيروزابادى على هذا التعميم فى المعنى بقوله: "عُبِّرَ عن كل من يعظم حقه، أو يستعظم حق غيره بالجار".

والفيروزابادى فى هذا الموضع موافق لما ذكره بعض العلماء[5].

٨ - **ويقول:** "وتَحصَّنَ: اتخذ الحصن مسكناً، ثم يتجوز به فى كل تَحَرُّزٍ"[6].

---

(١) مقاييس اللغة (جور) ١/ ٤٩٣ .
(٢) الجمهرة (جور) ١/ ٤٦٧، المفردات (جار) ٢١١، عمدة الحفاظ (جور) ١/ ٣٥٨ .
(٣) من الآية ٣٦/ النساء.
(٤) البصائر ٢/ ٤٠٨ .
(٥) المفردات (جار) ٢١١، عمدة الحفاظ (جور) ١/ ٣٥٧ .
(٦) البصائر ٢/ ٤٧٢ .

وهنا يذكر الفيروزابادى أن الأصل فى التحصن هو اتخاذ الحصن مسكناً والاحتماء بداخله، ثم تُوسع فى معناه فاستعمل فى كل تَحَرُّزٍ وتَحَصُّنٍ[1].

٩- **ويقول:** "حَفِظْتُ الشئ حِفْظاً - بالكسر - أى: حرسته، والحِفْظُ يقال تارة لهيئة النفس التى بها يثبت ما يؤدى إليه الفهم، وتارة لضبط الشئ فى النفس، ويضاده النسيان، وتارةلاستعمال تلك القوة، فيقال: حفظت كذا حفظاً ، ثم يُستعمل فى كل تَفَقُّدٍ وتَعَهُّدٍ ورِعَايةٍ"[2].

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن الحفظ فى الأصل: حراسة الشئ، ثم اتسع فى معناه فاستعمل فى كل تفقد، وتعهد، ورعاية.

وقد نَبَّه الفيروزابادى على المعنى المتطور بقوله: "ثم يستعمل فى كل..." وهو فى هذا موافق لما ذكره بعض العلماء[3].

١٠- **ويقول:** "الخَزْنُ: حفظ الشئ فى الخزانة، ثم يُعَبَّرُ به عن كل حفظ كحفظ السِّرِّ ونحوه"[4].

وهنا يتضح أن الأصل فى الخزن هو حفظ الشئ فى الخزانة، وهذا معنى خاص، ثم تُوسع فيه فاستعمل فى كل حفظ، سواء أكان المحفوظ عيناً كحفظ المال فى الخزانة أم معنى كحفظ العلم، والسِّرِّ وغير ذلك.

وقد نَبَّهَ الفيروزابادى على المعنى المتطور بقوله: "ثم يُعَبَّرُ به عن كل حِفْظٍ"[5].

---

(١) ينظر: المفردات (حصن) ٢٣٩ .
(٢) البصائر ٣/ ٤٨٠ .
(٣) ينظر: المفردات (حفظ) ٢٤٤، عمدة الحفاظ (حفظ) ١/ ٤٣٢ .
(٤) البصائر ٣/ ٥٣٥ .
(٥) ينظر: المفردات (خزن) ٢٨٠ .

١١ـ **ويقول:** "وَخَلَّيْتُ فلانًا: تركته فى خلاء، ثم قيل لكل تَـرْكٍ تَخْلِيَةٌ، قال تعالى: ﴿فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾[١]"[٢].

ويلحظ مما ذكره الفيروزابادى أن الأصل فى التخلية: هو الترك فى خلاء، وهذا معنى خاص ثم عمم معنى التخلية ليشمل كل تـرك. سواء أكان هذا الترك فى خلاء أم فى غيره .

وهذا ما نَبَّهَ عليه أحد العلماء قائلًا : "والتخليـة: التـرك فـى خلاء، ثم قيل: لكل ترك تخلية"[٣].

١٢ـ **ويقول:** "والذبذبة: تَرَدُّدُ الشئ المتعلق فى الهواء ، وقيل: حكاية صوت حركته، ثم استعير لكل اضطراب وحركة"[٤].

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن الذبذبة هـى تـردد الشئ المتعلق فى الهواء، أو حكاية صوت حركته ، ثم توسع فى المعنـى ليستعمل فى كل اضطراب وحركة، وقد وافق الفيروزابادى فى هـذا الموضع بعض العلماء[٥].

١٣ـ **ويقول:** "الذُّرِّيَّةُ ــ مثلثة الذال ــ ، وهو اسم لِنَسْلِ الثَّقَلَيْنِ، وقيل: أصلها الصغار، أى الأولاد، وإن كان يقع على الصغار والكبار معًا فى التعارف"[٦].

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن الأصل فى الذرية الصغار من الأولاد، لكن هذا المعنى اتسع فى التعارف ليستعمل فى الصغار والكبار معاً.

---

(١) من الآية ٥ / التوبة .
(٢) البصائر ٢/ ٥٧١ .
(٣) عمدة الحفاظ (خلو) ١/ ٥٣٢، وينظر: المفردات (خلا) ٢٩٨ .
(٤) البصائر ٣/ ٥ .
(٥) ينظر: المفردات (ذب) ٣٢٥، عمدة الحفاظ (ذبب) ٢/ ٣٨ .
(٦) البصائر ٣/ ٧ .

يقول الراغب: "والذرية أصلها: نَسْلُ الرجل، وقيل: الصغار من الأولاد، وإن كان يقع على الصغار والكبار معاً فى التعارف"(١).

١٤- **ويقول**: "الرِّبْحُ، وهو الزيادة الحاصلة فى المبايعة، ثم يُتجوز به فى كل ما يعود من ثمرة عَمَلٍ"(٢).

وهنا تطور معنى الربح من الزيادة على رأس المال الحاصلة فى المبايعة إلى كل زيادة تعود من ثمرة عمل سواء أكانت فى المبايعة أم فى غيرها.

وقد نَبَّه الفيروزابادى على هذا التطور فى المعنى بقوله: "ثم يتجوز به فى كل ما يعود من ثمرة عَمَلٍ، وهو فى هذا موافق لما ذكره الراغب(٣).

١٥- **ويقول**: "والمَرْبَعُ: المنزل، والرَّبْعُ: الدار بعينها، والربيع: رابع الفصول الأربعة، ورَبَعَ فلان وارْتَبَعَ: أقام فى الربيع، ثم تجوز به فى كل إقامة، وإن كان ذلك فى الأصل مختصاً بالربيع"(٤).

ويلحظ أن الرَّبْعَ فى الأصل هو: الإقامة فى فصل الربيع ثم توسع فيه، فاستعمل فى كل إقامة سواء أكانت فى الربيع أم فى غيره حتى سموا كل منزل رَبْعاً.

يقول الراغب: "والربيع: رابع الفصول الأربعة، ومنه قولهم: رَبَعَ فلان وارتبع: أقام فى الربيع، ثم يتجوز به فى كل إقامة، وكل وقت، حتى سُمِّيَ كل منزل رَبْعاً، وإن كان ذلك فى الأصل مختصًّا بالربيع"(٥).

---

(١) المفردات (ذرو) ٣٢٧.
(٢) البصائر ٣/ ٣١.
(٣) المفردات (ربح) ٣٣٨.
(٤) البصائر ٣/ ٣٣.
(٥) المفردات (ربع) ٣٣٩.

ويقول السمين: "وَرَبَعَ زيدٌ وارتبع : أقام فى الربيع، ثم استعمل فى كل إقامة، حتى سموا مكان الإقامة رَبْعًا، وإن لم يكن فى الربيع"(١).

١٦- **ويقول:** "والاستباق والتسابق بمعنى، ثم يتجوز به فى غيره من التقدم"(٢).

وهنا يبين الفيروزابادى أن الاستباق والتسابق بمعنى واحد، وهو التقدم فى السَّيْرِ، ثم عُمِّمَ هذا المعنى ليشمل التقدم فى كل أمر .

يقول الراغب: "أصل السبق: التقدم فى السير، نحو: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾(٣) ثم يتجوز به فى غيره من التقدم"(٤).

ويقول السمين: "والسَّبْقُ: أصله التقدم فى السير، ثم يعبر بذلك عن التقدم إلى الأشياء أعياناً كانت أو معانى"(٥).

١٧- **ويقول:** "السبيل: وهو الطريق السهل، ....، ويستعمل السبيل لكل ما يتوصل به إلى شئ خيرًا كان أو شرًّا"(٦).

وهنا تطورت دلالة السبيل من الطريق السهل إلى كل ما يتوصل به إلى شئ خيراً كان أو شرًّا، وهذا موافق لما ذكره الراغب(٧).

١٨- **ويقول:** "والسِّجِلُّ: الكتاب الكبير، وقيل: هو حَجَرٌ كان يكتب فيه، ثم سمى كل ما يكتب فيه سِجِلًّا"(٨).

---

(١) عمدة الحفاظ (ربع) ٢/ ٦٦ .
(٢) البصائر ٣/ ١٨٢ .
(٣) الآية ٤ / النازعات .
(٤) المفردات (سبق) ٣٩٥ .
(٥) عمدة الحفاظ (سبق) ٢/ ١٧٠ .
(٦) البصائر ٣/ ١٨٦ .
(٧) المفردات (سبق) ٣٩٥ .
(٨) البصائر ٣/ ١٩٢ .

ويلحظ مما ذكره الفيروزابادى أن السجل هو الكتاب الكبير، أو الحجر الذى كان يكتب فيه، ثم اتسع فى دلالته فسمى كل ما يكتب فيه سِجِلًّا.

وقد وافقه فى هذا الموضع بعض العلماء[1].

١٩ـ **ويقول**: "والسِّرَاجُ: الزاهر بفتيلة ودُهْنٍ، ويُعَبَّرُ به عن كل مضئ، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾[2] يعنى الشمس، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾[3] وفى الحديث: "عُمَرُ سِراجُ أهلِ الجنة" قيل: المراد أن الأربعين الذين تَمُّوا بإسلام عُمَرَ كلهم من أهل الجنة، وعمر فيما بينهم كالسراج"[4].

وهنا يذكر الفيروزابادى أن السراج: هو المصباح الزاهر بفتيلة ودهن، وهذا معنى خاص، ثم تُوسع فى معناه فاستعمل فى كل مضئ، سواء أكان المضئ حسيًّا أم معنويًّا، فالنبىُّ ﷺ وصفه الله تعالى بكونه سراجًا منيرًا، لأنه عليه السلام أضاءت الدنيا به وبشريعته بعد أن كانت مظلمة بالكفر[5].

٢٠ـ **ويقول**: "والسُّلَاحُ ـ بالضم ـ ما يقذفه آكل الإسليح، ثم جُعل كناية عن كل عَذِرَةٍ، حتى قيل فى الحُبَارَى: سُلَاحُهُ سِلَاحُهُ"[6].

وهنا يذكر الفيروزابادى أن السُّلاح هو ما يقذفه آكل الإسليح من الحيوانات، ثم تُوسع فيه فاستعمل فى كل عَذِرَةٍ سواء أكان الآكل ممن يأكل الإسليح أم لا، وإلى هذا ذهب بعض العلماء[7].

---

(١) ينظر: المفردات (سجل) ٣٩٨، عمدة الحفاظ (سجل) ٢/ ١٧٥.
(٢) الآية ١٣ / النبأ.
(٣) من الآية ٥ / يونس.
(٤) البصائر ٣/ ٢١٢.
(٥) ينظر: المفردات (سرج) ٤٠٦، عمدة الحفاظ (سرج) ٢/ ١٨٧.
(٦) البصائر ٣/ ٢٤٥.
(٧) المفردات (سلح) ٤١٩، عمدة الحفاظ (سلح) ٢/ ٢١٠.

٢١ ـ **ويقول:** "والإصعاد: قيل: هو الإبعاد فى الأرض سواء كان ذلك صعوداً أو حدوراً، وأصله من الصعود: وهو الذهاب إلى الأمكنة المرتفعة، كالخروج من البصرة إلى نَجْدٍ، ثم استُعمل فى الإبعاد وإن لم يكن فيه اعتبار الصعود، كقولهم: تَعَالَ، فى أنه فى الأصل دعاء إلى العلو، ثم صار طلباً للمجئ، سواء كان إلى أعلى أو إلى أسفل"(١).

وهنا يذكر الفيروزابادى أن الأصل فى الإصعاد هو: الذهاب إلى الأماكن المرتفعة كالخروج من البصرة إلى نَجْدٍ، ثم اتُسع فى معناد. فاستعمل فى الإبعاد، وإن لم يكن فيه معنى الصعود، ولهذا نظائر فى لغة العرب، فقولهم: "تَعَالَ" دعاء إلى العلو، ثم اتسع فى معناد فاستعمل فى كل دعاء، سواء كان الدعاء إلى الأماكن المرتفعة أو المنخفضة.

وقد وافق الفيروزابادى فى هذا الموضع بعض العلماء(٢).

٢٢ ـ **ويقول:** "ويقال: الصَّفِيرُ للصوت حكاية لما يُسمع، ومن هذا صَفِرَ الإناء: إذا خلا حتى يُسمع منه صفير لخلوه، ثم صار متعارفاً فى كل خال من الآنية وغيرها"(٣).

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن الأصل فى معنى الفعل "صَفِرَ" أن يستعمل فى خُلُوِ الإناء حتى يسمع منه صفير، ثم توسع فى معناه فصار مستعملاً فى كل خال سواء كان آنية أو داراً، أو قصراً، وهذا موافق لما ذكره بعض العلماء(٤).

---

(١) البصائر ٣/ ٤١٤.
(٢) ينظر: المفردات (صعد) ٤٨٤، عمدة الحفاظ (صعد) ٣٣٦/٢.
(٣) البصائر ٢/ ١٣٦.
(٤) ينظر: المفردات (صفر) ٤٨٧، عمدة الحفاظ (صفر) ٣٤١/٢.

يقول السمين: "والصفير للصوت الكائن من الأشياء الخالية، قيل: ومن هذا: "صَفِرَ الإناءُ"، أى: خلا، إذا خلا سُمع منه صفير من أجل الهواء، ثم صار متعارفاً فى كل خال من الأبنية وغيرها"[١].

٢٣ ـ **ويقول**: "والمضارعة: المشابهة، وأصلها التشارك ـ فى الضراعة ـ نحو: المراضعة، وهو: التشارك فى الرضاعة، ثم جرد للمشاركة"[٢].

وهنا يذكر الفيروزابادى أن الأصل فى المضارعة هو: التشارك فى الضراعة، وهى التذلل إلى الله والخشية منه، والمبالغة فى السؤال والرغبة، ثم عمم هذا المعنى ليشمل المشاركة فى كل أمر[٣].

٢٤ ـ **ويقول**: "والطَّوْقُ: ما يطق فى العُنُقِ خِلْقَةً كطَوْقِ الحمام أو صَنْعَةً كطوق الغلام، ويُتوسع فيه فيقال: طوَّقته كذا، كقولك: قلدته، قال تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٤] وذلك على التشبيه"[٥].

وهنا تطور معنى الطَّوْق من الذى يُجعل فى العنق خلقة أو صنعة إلى عموم ما يتطوق به سواء طوق العنق أو طوق غيره. والفيروزابادى فى هذا الموضع موافق لما ذكره الراغب والسمين[٦].

٢٥ ـ **ويقول**: "وظَهَرَ الشئ ظهورًا: أصله أن يحصل الشئ على ظهر الأرض فلا يخفى، ....، ثم صار مستعملًا فى كل باد بارز للبصر والبصيرة"[٧].

---

(١) عمدة الحفاظ (صفر) ٢/ ٣٤١ .
(٢) البصائر ٣/ ٤٧٣ .
(٣) ينظر: المفردات (ضرع) ٥٠٦ .
(٤) من الآية ١٨٠ / آل عمران .
(٥) البصائر ٣/ ٥٢٤ .
(٦) المفردات (طوق) ٥٣٢، عمدة الحفاظ (طوق) ٢/ ٤٢٥ .
(٧) البصائر ٣/ ٥٥٠ .

وواضح مما ذكره الفيروزابادى أن الظهور أصله أن يحصل الشئ على ظهر الأرض فلا يخفى على البصر، ثم توسع فى معناه فاستعمل فى كل بادٍ للبصر والبصيرة.

وقد نَبَّه الفيروزابادى على هذا التعميم بقوله: "ثم صار مستعملًا فى ....." وهو فى هذا موافق لما ذكره بعض اللغويين[1].

٢٦ - **ويقول**: "والإلقاء طَرْحُ الشئ حيث تلقاه، ثم استعمل فى كل طرح، قال تعالى: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ﴾[2]، وقال: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾[3]، ويقال: ألقيت إليك مودة وكلاماً وسلاماً ، قال تعالى: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾[4]-[5].

وهنا يذكر الفيروزابادى أن الإلقاء فى الأصل: هو طرح الشئ حيث تلقاه، ثم توسع فيه فاستعمل فى كل طرح، سواء ألقيته بنفسك أو ألقاه غيرك.

وقد نَبَّهَ الفيروزابادى على المعنى المتطور بقوله: "ثم استعمل فى كل طرح" وهذا موافق لما ذكره بعض العلماء[6].

٢٧ - **ويقول**: "والإنهاءُ فى الأصل: إبلاغُ النَّهْيِ، ثم صار متعارفًا فى كل إبلاغ"[7].

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن الإنهاء فى الأصل: إبلاغ النهى وهذا معنى خاص، ثم توسع فى معناه فاستعمل فى كل إبلاغ حديث ، نهياً كان أو أمراً أو خبراً[8].

---

(١) ينظر: المفردات (ظهر) ٥٤١، عمدة الحفاظ (ظهر) ١٧/٣ .
(٢) من الآية ١٩/ طه .
(٣) من الآية ١٠ / النمل .
(٤) من الآية ١ / الممتحنة .
(٥) البصائر ٤/ ٤٤١ .
(٦) المفردات (لقى) ٧٤٥، عمدة الحفاظ (لقى) ٤/ ٣٨ .
(٧) البصائر ٥ / ١٣١ .
(٨) ينظر: المفردات (نهى) ٨٢٧ ، عمدة الحفاظ (نهى) ٤/ ٢٢٧ .

يقول السمين: "والإنهاء فى الأصل: إبلاغ النهى، ثم تُعورف فى كل إبلاغ حديث، نهياً كان أو أمرًا أو خبرًا، ومنه: أنهيتُ إليه خبر كذا"(١).

٢٨ ـ **ويقول**: "والإهلال: رفع الصوت عند رؤية الهلال، ثم استعمل لكل صوت، وبه شُبِّه إهلالُ الصبى"(٢).

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن الأصل فى الإهلال هو: رفع الصوت عند رؤية الهلال، أى عند استطلاع هلال كل شهر هجرى. ثم توسع فى معنى الإهلال فاستعمل فى رفع كل صوت سواء عند رؤية الهلال أو فى غيره من المواقف حتى سُمِّىَ صُرَاخُ الصبى عند ولادته إهلالاً . وبهذا قال جمع من العلماء(٣).

٢٩ ـ **ويقول**: "ولما كان الوجه أول ما يستقبلك وأشرف ما فى ظاهر البدن، استعمل فى مستقبل كل شئ وفى أشرفه ومبدئه"(٤).

ويفهم مما ذكره الفيروزابادى أن الأصل فى الوجه هو: العضو المعروف من الإنسان وغيره، ولما كان الوجه أول ما يراه الناظر، ومنه يُتَعَرَّفُ حال صاحبه استُعمل فى مستقبل كل شئ وفى أشرفه ومبدئه.

يقول الراغب: "أصل الوجه: الجارحة ...، ولما كان الوجه أول ما يستقبلك وأشرف ما فى ظاهر البدن استعمل فى مستقبل كل شئ، وفى أشرفه ومبدئه، فقيل: وجه كذا، ووجه النهار"(٥).

---

(١) عمدة الحفاظ (نهى) ٤/ ٢٢٧ .
(٢) البصائر ٥/ ٣٣٢ .
(٣) العين (هل) ، التهذيب (هلل) ٥/ ٣٦٦، مقاييس اللغة (هلل) ٦/١١، المحكم (هل) ٤/ ١٠٠ ، المفردات (هلل) ٨٤٣، لسان العرب (هلل) ٦/ ٤٦٨٩ .
(٤) البصائر ٥/ ١٦٦ .
(٥) المفردات (وجه) ٨٥٥، عمدة الحفاظ (وجه) ٤/ ٢٨٦ .

٣٠ ـ التطور فى مدلول العبارات عن طريق التعميم:

يقول: "وفى الحديث "قال أُبَيُّ بنُ كعب: سألتُ النبىَّ ﷺ عن التوبة النصوح فقال: هو الندم على الذنب حين يَفْرُطُ منك، وتستغفر الله بندامتك عند الحافر، ثم لا تعود إليه أبدًا" وقال أبوالعباس: هذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند السَّبْقِ والرهان، يقول: أول ما يقع حافر الفرس على الحافر ــ أى المحفور ــ أو الحافرة ــ أى: المحفورة، فقد وجب النقد، وإذا قيل عند الحافرة بالهاء، أى عند أول كلمة، وقيل: فيه وجهان:

أحدهما: أنه لما جعل الحافر فى معنى الدابة نفسها وكثر استعماله على ذلك من غير ذكر الذات فقيل: اقتنى فلان الخف والحافر، أى ذواتهما، ألحقت به علامة التأنيث استعارة بتسمية الذات بها.

والثانى: أن يكون "فَاعِلَة" من الحَفْرِ، لأن الفَرَسَ بشدة الدَّوْسِ تَحْفُرُ الأرض، كما سُمِّىَ فَرَسًا لأنها تَفْرِسُهَا، أى: تَدُقُّها، هذا أصل الكلمة، ثم كثرت حتى استعملت فى كل أوَّلِيَّة. فقيل: رجع إلى حافرته، ويقال: التقى القوم فاقتتلوا عند الحافرة، أى عند أول ما التقوا"[1].

وهنا تعميم أشار إليه الفيروزابادى لاستعمال العرب عبارة: "النقد عند الحافرة" أو "عند الحافر"، وهذه كلمة كانت تقال عند السبق والرهان، ثم كثرت حتى استعملت فى كل أولية، وهذا القول منقول عن ابن الأثير الذى يعقب على حديث رسول الله ــ ﷺ ــ قائلًا: "قيل: كانوا لكرامة الفَرَسِ عندهم ونفاستهم بها، لا يبيعونها إلا بالنقد. فقالوا : "النقد عند الحافر"، أى: عند بيع ذات الحافر، وسَيَّرُوُد مثلًا، ومن قال: "عند الحافرة" فإنه لما جعل الحافر فى معنى الدابة نفسها،

(١) البصائر ٢/٤٧٩ .

وكثر استعماله من غير ذكر الذات أُلحقت به علامة التأنيث إشعاراً بتسمية الذات بها، أو هى فاعلة من الحَفْرِ، لأن الفَرَسَ بشدَّةِ دَوْسِهَا تَحْفُرُ الأرضَ، هذا هو الأصل، ثم كثر حتى استعمل فى كل أوليَّةٍ، فقيل: رجع إلى حافره وحافرته، وفَعَلَ هذا عند الحافر والحافرة، والمعنى: تنجيز الندامة والاستغفار عند مواقعة الذنب من غير تأخير، لأن التأخير من الإصرار"[1].

وقد صرح العلامة ابن فارس بهذا التطور أيضاً، وإن اختلفت عبارته، فقال: "وقولهم: "النقد عند الحافر" أى : لا يزول حافر الفرس حتى تَنْقُدَنِى ثَمَنَهُ، وكانت لكرامتها عندهم لَاتُبَاعُ نَسَاءً، ثم كثر ذلك حتى قيل فى غير الخيل أيضاً"[2].

(١) النهاية (حفر) ١/ ٤٠٦، وينظر: اللسان (حفر) ٢/ ٩٢٥ .
(٢) مقاييس اللغة (حفر) ٢/ ٨٥ .

الفصل الثالث
الانتقال الدّلالى

الفصل الثالث
الانتقال الدلالى

المقصود بالانتقال الدلالى هو أن تنتقل دلالة الكلمة من معناها القديم إلى معنى آخر تربطه به علاقة ما، وتصبح حقيقة فى هذا المعنى الجديد بعد أن كانت مجازاً فيه، أو تستعمل فى معنى غريب كل الغرابة عن معناها الأول[١].

فقد "ينتقل اللفظ ــ أحياناً ــ إلى معنى مغاير لمعناه القديم، فَيُعَدُّ أجنبياً، ويتم هذا فى إطار علاقة تسوغ الانتقال، فليس معنى أنه أجنبى عدم وجود مناسبة بين المعنيين، ولكن اعتباره أجنبياً مبنى على عدم اشتراكهما فى الفكرة الأساسية التى تتحول من العموم إلى الخصوص أو العكس"[٢].

وللانتقال المعنوى صورتان:

الأولى: الانتقال من المحسوس إلى المعقول، فالنافقاء إحدى جحور اليربوع التى يستطيع بها هذا الحيوان أن يفلت من صائده، وقد اشتقت منها ــ بعد الإسلام ــ كلمة "المنافق" لمن يظهر خلاف ما يبطن، والعلاقة متحققة فى التشابه بين المعنى القديم والمعنى الجديد[٣].

ومن أمثلة هذا النوع ما ذكره ابن دريد فى الجمهرة حين قال: "والدَّفْنُ: دَفْنُ الميت، ثم قيل: دَفَنَ سِرَّهُ: إذا كتمه"[٤].

وقال: "وأصل العَمَىٰ فى العين، ثم قالوا: عَمِيَتْ عنا الأخبار: إذا سُتِرَتْ"[٥].

---

(١) علم اللغة د/ وافى ٣١٤ بتصرف ، فصول فى علم الدلالة د/ فتحى الدابولى ص ١٠٨ .
(٢) علم الدلالة اللغوية د/ عبدالغفار هلال ٧٠ .
(٣) نفسه ونفس الصفحة .
(٤) الجمهرة "باب الاستعارات" ٣/ ١٢٥٦ .
(٥) نفسه ٣/ ١٢٥٦ .

وقال : "والظمأ : العطش وشهوة الماء، ثم كثر حتى قالوا: ظمئت إلى لقائك"(١).

وقال: "والمَجْدُ : امتلاء بطن الدابة من العلف، ثم قالوا: مَجُدَ فلان فهو ماجد: إذا امتلأ كرماً"(٢).

وقال: "والأَفْنُ: قلة لبن الناقة، ثم يقال: أَفِنَ الرجل: إذا كان ناقص العقل، فهو أفين ومأفون"(٣) .

الثانية: الانتقال من المحسوس إلى نظيره المحسوس أيضاً كما فى استعمال كلمة "الغيث" للنبات "فكلمة الغيث تستعمل ــ فى الأصل ــ للمطر، وقد استعملت فى النبات الذى ينشأ عن المطر مجازاً، فيقال: رعينا الغيث، والعلاقة السببية"(٤).

ومن أمثلة هذا النوع ما ذكره ابن دريد فى الجمهرة حين قال(٥): "والوَغَىٰ: اختلاط الأصوات فى الحرب، ثم كثر حتى صارت الحرب وَغَىً".

وقال: "والغيث: المطر، ثم صار ما نبت بالغيث غيثاً، يقال: أصابنا غيث، ورعينا الغيث".

وقال: "والسماء: السماء المعروفة، ثم كثر حتى سُمِّيَ المطر سماء، تقول العرب: ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم، أى: مواقع الغيث".

وقال: "والندىٰ: الندىٰ المعروف ، ثم كثر حتى صار العشب نَدىً".

---

(١) الجمهرة "باب الاستعارات ٣/ ١٢٥٦ .
(٢) نفسه .
(٣) نفسه .
(٤) علم الدلالة اللغوية د/ عبدالغفار هلال ٧٠، ٧١ .
(٥) ينظر: الجمهرة "باب الاستعارات ٣/ ١٢٥٥ ــ ١٢٥٧ .

وقال: "والرَّاوِيَةُ: البعير الذى يُستقى عليه، ثم صارت المزادة راوية".

وقال: "ويقولون بَنَىٰ الرجل بامرأته: إذا دخل بها، وأصل ذلك أن الرجل من العرب إذا تزوج بنى له ولأهله خباء جديداً، فكثر ذلك حتى استعمل فى هذا الباب".

وقال: "والعقيقة: الشعر الذى يخرج على الولد من بطن أمه، ثم صار ما يذبح عند حلق ذلك الشعر عقيقة".

وقال: "والحِلْسُ: ما طُرِحَ على ظهر الدابة نحو البَرْذَعَة وما أشبهها، ثم قيل للفارس الذى لا يفارق ظهر فرسه حِلْسٌ".(١)

وسأعرض لما ذكره الفيروزابادى من أمثلة هذا النوع من التطور .

١ - **يقول**: "البَعْلُ: هو الزوج: ..... ولما تصور من الرجل استعلاء على المرأة، وأن بسببه صار سائسها، والقائم عليها، شبه كل مستعل على غيره به، فسُمى به، فسَمَّىٰ قوم معبودَهم الذى يتقربون به إلى الله تعالى: "بَعْلًا" لاعتقادهم ذلك فيه، وقيل للأرض المستعلية على غيرها: بَعْلٌ، ولفحل النخل: بَعْلٌ تشبيهًا بالبعل من الرجال"(٢).

وهنا يذكر الفيروزابادى أن المعنى الأصلى للبعل هو الزوج، والمعنى المتطور هو استعماله فى كل مستعل على غيره تشبيهاً بالزوج لكونه القائم على المرأة الكاسب لها، فقيل للأرض المستعلية على غيرها: بَعْلٌ، ولفحل النخل الذى يشرب بعروقه من غير سَقْيِ سماءٍ ولا غيرها: بَعْلٌ تشبيهًا بالبعل من الرجال.

(١) الجمهرة "باب الاستعارات" ٣/ ١٢٥٥ ــ ١٢٥٧ .
(٢) البصائر ٢/٢٦٠ .

وقد نَبَّهَ الفيروزابادى على المعنى المتطور بقوله: "ولما تصور من الرجل استعلاء على المرأة، وأن بسببه صار سائسها، والقائم عليها شبه كل مستعل على غيره به فسُمى به".

والفيروزابادى فى هذا الموضع موافق لبعض العلماء[1].

٢ـ **ويقول**: "اعلم أن الثِّقَل والخِفَّةَ متقابلان، فكل ما يترجح على ما يُوزن أو يُقَدَّرُ به يقال: هو ثقيل، وأصله فى الأجسام، ثم يقال فى المعانى نحو أثقله الغُرْمُ والوِزْرُ ، قال تعالى: ﴿أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾[2] والثقيل يستعمل تارة فى الذم، وهو أكثر فى التعارف، وتارة فى المدح، نحو قول الشاعر:

تَخِفُّ الأرضُ إمَّا بِنْتَ عنها ∴ وتبقى ما بقيتَ بها ثقيلا
حَلَلْتَ بمستقرِّ العِزِّ منها ∴ فتمنع جانبيها أن تميلا"[3]

ومما ذكره الفيروزابادى فى هذا الموضع يتبين أن الثقل ضد الخفة والأصل فيه أن يستعمل فى الأجسام، وهذا معنى حسى، أما المعنى المتطور فهو استعماله فى المعانى، وهو معنى ذهنى.

ويلحظ أن التطور عن طريق الانتقال هنا مستفاد من قول صاحب البصائر "وأصله فى الأجسام، ثم يقال فى المعانى، وهو هنا موافق لما ذكره بعض الأئمة"[4].

٣ـ **ويقول**: "الجِدَالُ: هو المعارضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جَدَلَ الحَبْلَ: أحْكَمَ فَتْلَهُ، كأنَّ كُلًّا من المتجادلين يفتل الآخر عن رأيه"[5].

---

(١) ينظر: المفردات(بعل) ١٣٥،عمدة الحفاظ (بعل) ١/ ٢١٠، ٢١١ .
(٢) الآية ٤٠/ الطور ، ٤٦ / القلم .
(٣) البصائر ٢/ ٣٣٤ .
(٤) المفردات (ثقل) ١٧٣، ١٧٤، عمدة الحفاظ (ثقل) ١/ ٢٧٩ .
(٥) البصائر ٢/ ٣٧٣ .

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن المعنى الأصلى فى الجدال: إنما هو من جدل الحبل، إذا أحكم الإنسان جدله وفتله، وهذا معنى حسى، ثم تطور هذا المعنى عن طريق الانتقال فاستعمل الجدال فى المعارضة على سبيل المنازعة والمغالبة "فكأن كُلاًّ من المتجادلين يفتل صاحبه عن قوله إلى قوله"(١).

ويلحظ أن التطور هنا عن طريق الانتقال من المعنى الحسى إلى الذهنى، وهو ما نبه عليه الفيروزابادى بقوله: "وأصله من جَدَلَ الحَبْلَ".

والفيروزابادى هنا مسبوق بالراغب الذى يقول: "الجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جَدَلْتُ الحَبْلَ، أى: أحكمتُ فَتْلَهُ"(٢).

وقد شاع استعمال الجدال فى المعنى المتطور حتى صار كأنه حقيقة فيه.

٤- **ويقول**: "الجَرْىُ: وهو المَرُّ السريع، وأصله لِمَرِّ الماء ولما يجرى بِجَرْيِهِ"(٣).

ويفهم مما ذكره الفيروزابادى أن المعنى الأصلى للجرى هو لِمَرِّ الماء ولما يجرى بجريه ، والمعنى المتطور هو استعماله فى مطلق المر السريع سواء كان لمر الماء ولغيره، والعلاقة بين المعنيين هى مطلق السرعة فى كل.

وقد نَبَّه الفيروزابادى على المعنى المتطور بتصريحه بالمعنى الأصلى حيث قال: "وأصله لمر الماء ولما يجرى بجريه" وبهذا قال بعض العلماء(٤).

---

(١) عمدة الحفاظ (جدل) ١/ ٣١٢ .
(٢) المفردات (جدل) ١٨٩ .
(٣) البصائر ٢/ ٣٧٨ .
(٤) ينظر : المفردات (جرى) ١٩٤، عمدة الحفاظ (جرى) ١/ ٣٢١، ٣٢٢ .

٥ ـ **ويقول:** "وأصلُ الحَلِّ: حَلُّ العقدة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾[١] وحَلَلْتُ: نَزَلْتُ، من حَلِّ الأحمال عند النزول، ثم جُرِّدَ استعماله للنزول"[٢].

ويفهم مما ذكره الفيروزابادى أن الأصل فى الحَلِّ هو: حَلُّ العقدة، والمعنى المتطور عن طريق الانتقال هو استعمالُ الحَلِّ فى النزول ، والعلاقة بين المعنيين هى السببية لأن النزول هو سبب حَلِّ الأحمال بعد السفر أو الانتقال من مكان إلى مكان.

وقد نَبَّهَ الفيروزابادى على المعنى المتطور بقوله: "ثم جُرِّدَ استعماله للنزول".

يقول الراغب: "أَصْلُ الحَلِّ: حَلُّ العقدِ، ... وحَلَلْتُ: نَزَلْتُ، أصله من حَلِّ الأحمال عند النزول، ثم جُرِّدَ استعماله للنزول، فقيل: حَلَّ حُلُولًا"[٣].

٦ ـ **ويقول:** "الخَيَالُ والخَيَالَةُ بمعنى: وأصله الصورة المجردة كالصورة المتصوَّرة فى المنام وفى المرآة، وفى القلب بُعَيْدَ غيبوبة المرئى، ....، ثم يُستعمل فى صورة كل أمرٍ متصور، وفى كل شخص دقيق يجرى مجرى الخيال"[٤].

وهنا يذكر الفيروزابادى أن الخيال أصله: الصورة المجردة كالصورة المتصوَّرة فى المنام وفى المرآة وفى القلب بُعَيْدَ غيبوبة المرئى، وهذا معنى ذهنى، والمعنى المتطور عن طريق الانتقال هو استعماله فى صورة كل أمر متصور، وفى كل شخص دقيق يجرى مجرى الخيال، وهذا أمر ذهنى أيضًا. والعلاقة بين المعنيين هى المشابهة فى تصور الشئ.

---

(١) الآية ٢٧/ طه .
(٢) البصائر ٢/ ٤٩٣ .
(٣) المفردات (حل) ٢٥١ .
(٤) البصائر ٢/ ٥٨٠ .

وقد نَبَّهَ الفيروزابادى على المعنى المتطور بقوله: "ثم يُستعمل فى صورة كل أمر متصوَّر، وفى كل شخص دقيق يجرى مجرى الخيال" وهو هنا موافق لما ذكره بعض العلماء[1].

٧ ـ **ويقول**: "الذَّنْبُ فى الأصل: الأخذ بالذَّنَبِ، يقال: ذَنَبْتُهُ أى أصبتُ ذَنَبَهُ، ويستعمل فى كل فِعْلٍ يُستوخم عُقباه اعتباراً بذنبه، ولهذا سمى الذنب تبعة اعتباراً بما يحصل من عاقبته"[2].

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن المعنى الأصلى للذَّنْبِ هو الأخذ بِذَنَبِ الشئ، أى: مؤخَّره، والمعنى المتطور هو استعماله فى كل فِعْلٍ يُستوخم عقباه، والعلاقة بينهما هو المشابهة فى التأخر.

ويلحظ أن الفيروزابادى نَبَّهَ على المعنى المتطور بقوله: "ويستعمل فى كل فِعْلٍ..." كما نَبَّه على المعنى الأصلى بقوله: "الذنب فى الأصل ..." وبهذا صرح غيره من العلماء[3].

٨ ـ **ويقول**: "الرَّتْعَةُ والرَّتَعَةُ: الاتساع فى الخِصْبِ، ورَتَعَ يَرْتَعُ رَتْعاً ورُتُوعاً ورِتَاعًا: أكل بِشَرَهٍ، أو أكل وشرب رغداً فى الرِّيف، وإبل رِتَاعٌ ورُتَّعٌ ورُتُوعٌ ورُتَّعٌ، أصل ذلك فى البهائم، وقد يستعار للإنسان إذا أريد به الأكل الكثير، قال تعالى عن إخوة يوسف: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾[4]"[5].

وهنا يذكر الفيروزابادى أن المعنى الأصلى للرَّتْع هو: أكل البهائم، والمعنى المتطور هو استعماله فى الإنسان إذا أُريد به الأكل الكثير، وكِلاَ المعنيين حسىٌّ، وقد نَبَّهَ الفيروزابادى على هذا التطور

(١) المفردات (خيل) ٣٠٤، عمدة الحفاظ (خيل) ١/ ٥٥ .
(٢) البصائر ٣/ ١٩ .
(٣) ينظر: المفردات (ذنب) ٣٣١، عمدة الحفاظ (ذنب) ٢/ ٤٨ .
(٤) من الآية ١٢ / يوسف .
(٥) البصائر ٣/ ٣٥ .

بقوله: "وقد يستعار للإنسان إذا أُريد به الأكل الكثير"، وبهذا قال غيره[1].

يقول الراغب: "الرَّتْعُ أصله: أكل البهائم..، ويستعار للإنسان إذا أُريد به الأكل الكثير"[2].

والعلاقة بين المعنيين هى المشابهة فى التمتع فى كُلٍّ.

٩- **ويقول**: "والرَّحْلُ: ما يُوضع على البعير المركوب، ثم يُعَبَّرُ به تارة عن البعير، وتارة عما يُجْلَسُ عليه فى المنزل، وجمعه: رِحَالٌ وأَرْحُلٌ"[3].

ويلحظ مما ذكره الفيروزابادى أن المعنى الأصلى للرَّحْلِ هو ما يُوضع على البعير المركوب، وهذا معنى حسى، ثم تطور عن طريق الانتقال فاستعمل فى البعير المركوب تارة، وفى رَحْلِهِ الذى يُجْلَسُ عليه فى المنزل تارة أخرى، وهو معنى حسى أيضًا، والعلاقة بين المعنيين هى المجاورة.

وقد نَبَّهَ الفيروزابادى على المعنى المتطور بقوله: "ثم يُعَبَّرُ به تارة عن البعير، وتارة عما يُجْلَسُ عليه فى المنزل" وبهذا قال غيره[4].

١٠- **ويقول**: "والرَّحِمُ: رَحِمُ المرأة، وامرأة رحوم: تشتكى رحمها، ومنه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة"[5].

---

(١) ينظر: المفردات (رتع) ٣٤١، عمدة الحفاظ (رتع) ٢/ ٧٠ .
(٢) المفردات (رتع) ٣٤١ .
(٣) البصائر ٣/ ٥١ .
(٤) ينظر: المفردات (رحل) ٣٤٧ .
(٥) البصائر ٣/ ٥٨ .

ويلحظ أن المعنى الأصلى للرحم هو: رحم المرأة، أى: موضع الولد، والمعنى المتطور هو: القرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة.

وقد نَبَّهَ الفيروزابادى على المعنى المتطور بقوله: "ومنه استعير الرحم للقرابة..." وهو هنا موافق للراغب لفظاً ومعنى(١).

١١- **ويقول:** "والرِّدْءُ ــ بالكسر ــ : العَوْنُ، ورَدَأَهُ بِهِ : جعله له رِدْءاً وقوة وعماداً، والرَّدِئُ فى الأصل مثله، لكن تُعورف فى المتأخر المذموم والفاسد، وقد رَدُؤَ ــ ككَرُمَ ــ رَدَاءةً فهو رَدِئٌ من أَرْدِئَاء"(٢).

ذكر الفيروزابادى فى هذا الموضع أن الردء فى الأصل المعين والناصر، والردئ مثله فى المعنى، لكن تطور معنى الردئ فى التعارف فغلب على المتأخر والفاسد والمذموم.

ويلحظ أن المعنى المنتقل إليه يمثل الانحطاط الدلالى، حيث تطور معنى اللفظ من السُّمو والرقى لدلالته على المناصرة والمعاضدة إلى الانحطاط لدلالته على المتأخر المذموم والفاسد.

يقول الراغب: "الردئ: الذى يتبع غيره معيناً له، قال تعالى: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾(٣)، والردئ فى الأصل مثله، لكن تعورف فى المتأخر المذموم"(٤).

ويقول السمين الحلبى: "والرِّدْءُ فى الحقيقة : التابع لغيره معيناً له، والرَّدِئُ كالرِّدْءِ ، إلا أنه غلب استعماله فى المتأخر المذموم"(٥).

---

(١) المفردات (رحم) ٣٤٧ .
(٢) البصائر ٣/ ٦٥ ، وقوله: "من أردئاء" أى: من قوم أردئاء.
(٣) من الآية ٣٤ / القصص .
(٤) المفردات (ردأ) ٣٥١ .
(٥) عمدة الحفاظ (ردأ) ٢/ ٨٢ .

١٢- **ويقول**: "والرقبة: العنق، وقيل أصل مؤخره...، ثم جعل فى التعارف اسمًا للمماليك، كما عُبِّرَ بالرأس ، وبالظهر عن المركوب، يقال: فلان يربط كذا رأساً وكذا ظهراً"(١).

ويلحظ أن معنى الرقبة قد تطور عن طريق الانتقال من دلالته على العنق، أو أصل مؤخره إلى أن جُعل فى التعارف اسمًا للمماليك، والانتقال هنا من معنى حسى إلى حسى، وقد نَبَّهَ الفيروزابادى على المعنى المتطور بقوله: "ثم جُعل فى التعارف اسمًا للمماليك".

يقول الراغب: "الرقبة: اسم للعضو المعروف، ثم يُعَبَّرُ بها عن الجملة، وجُعل فى التعارف اسمًا للمماليك، كما عبر بالرأس وبالظهر عن المركوب"(٢).

كما عَبَّرَ السمين عن هذا الانتقال بقوله: "... وغلب فى المملوك من الآدميين"(٣).

١٣- **ويقول**: "الزَّجْرُ: طَرْدٌ بصوت ثم يُستعمل فى الطرد تارة، وفى الصوت أخرى"(٤).

وهنا يذكر الفيروزابادى أن المعنى الأصلى للزَّجْرِ هو طَرْدٌ بصوت ثم تطور عن طريق الانتقال ليستعمل فى الطرد تارة وفى الصوت أخرى.

وقد نَبَّهَ الفيروزابادى على المعنى المتطور بقوله: "ثم يستعمل فى الطرد تارة وفى الصوت أخرى" والعلاقة بين المعنيين هى المشابهة فى النهى والإبعاد(٥).

---

(١) البصائر ٣/ ٩٤ .
(٢) ينظر: المفردات (رقب) ٣٦١، ٣٦٢ .
(٣) عمدة الحفاظ (رقب) ٢/ ١٠٥ .
(٤) البصائر ٣/ ١٢٤ .
(٥) المفردات (زجر) ٣٧٨، عمدة الحفاظ (زجر) ٢/ ١٣٦ .

١٤ـ **ويقول:** "والشَّرْعُ: نَهْجُ الطريق الواضح، وهو فى الأصل مصدر، ثم جُعل اسمًا للمنهج، واستُعير ذلك للطريقة الإلهية من الدين"(١).

ويفهم مما ذكره الفيروزابادى أن المعنى الأصلى للشرع هو: نَهْجُ الطريق الواضح، وهذا معنى حسى، والمعنى المتطور هو استعماله فى الطريقة الإلهية من الدين، وهذا معنى ذهنى(٢).

وقد نَبَّهَ الفيروزابادى على هذا التطور بقوله: "واستعير ذلك للطريقة الإلهية من الدين".

١٥ـ **ويقول:** "والشَّكْوُ والشَّكَاةُ والشِّكَايَةُ والشَّكْوَةُ والشَّكْوَى: إظهار البَثِّ(٣) وأصل الشَّكْوِ: فَتْحُ الشَّكْوَةِ وإظهارُ ما فيها، وهى سِقاءٌ صغير يُجعل فيه الماء، وكأنه فى الأصل استعارة، كقولهم: بَثَثْتُ له ما فى وعائى، ونفضتُ له ما فى جرابى"(٤).

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن الأصل فى الشَّكْوِ: هو فَتْحُ الشكوة وإظهار ما فيها، وهى سقاء صغير يجعل فيه الماء، وهو معنى حسى، والمعنى المتطور هو إظهار البَثِّ أى: الحزن والأسف على أمر عظيم فائت، وهو معنى حسى أيضًا، والعلاقة بين المعنى الأصلى والمتطور: هى المشابهة فى الإظهار عما بداخل الشئ.

ويلحظ أن المعنى المتطور وهو إظهار البث قد شاع وصار حقيقة فى الشكوى وعلى هذا جاء قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾(٥).

---

(١) البصائر ٣/ ٣٠٩ .
(٢) المفردات (شرع) ٤٥٠، عمدة الحفاظ (شرع) ٢/ ٢٦٢ .
(٣) يقول الراغب فى المفردات (بث) ١٠٨: "أصل البث: التفريق وإثارة الشئ كبث الريح التراب، وبث النفس : ما انطوت عليه من الغم والسر".
(٤) البصائر ٣/ ٣٤٢ .
(٥) من الآية ٨٦ / يوسف .

كما يلحظ أن الفيروزابادى عَبَّرَ عن هذا التطور بقوله: "وكأنه فى الأصل استعارة" وبهذا قال الراغب والسمين[1].

١٦- **ويقول:** "والشيخ يقال لمن قد طعن فى السن، وقد يعبر به فيما بيننا عمن تَكَثَّرَ عِلْمُهُ، لما كان من شأن الشيخ أن تكثر تجاربه ومعارفه"[2].

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن المعنى الأصلى للشيخ هو من طعن فى السن، والمعنى المتطور هو استعماله فيمن كثر علمه وإن لم يطعن فى السن.

والعلاقة بينهما هى المشابهة فى الكثرة، أى كثرة التجارب، وقد نَبَّهَ الفيروزابادى على المعنى المتطور بقوله: "وقد يُعَبَّرُ به فيما بيننا عمن تَكَثَّرَ علمه".

ويلحظ أن المعنى المتطور قد شاع شيوعًا تامًا وغلب على استعمال اللفظ حتى صار كأنه حقيقة فيه.

يقول الراغب: "يقال لمن طعن فى السن: الشيخ، وقد يعبر به فيما بيننا عمن يكثر علمه، لما كان من شأن الشيخ أن يكثر تجاربه ومعارفه"[3].

١٧- **ويقول:** "العَجُزُ من كل شئ: مُؤَخَّره، قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[4] والعَجْزُ: أصله التأخر عن الشئ وحصوله عند عَجُزِ الأمر، أى: مؤخره، كما ذكر فى الدبر، وصار فى العرف اسمًا للقصور عن فِعْلِ الشئ، وهو ضد القدرة"[5].

---

(١) المفردات (شكا) ٤٦٣، وعمدة الحفاظ (شكو) ٢/ ٢٨٨ .
(٢) البصائر ٣/ ٣٦٠ .
(٣) المفردات (شيخ) ٤٦٩ .
(٤) من الاية ٧/ الحاقة .
(٥) البصائر ٤/ ٢٢ .

ومما ذكره الفيروزابادى تبين أن العَجْز أصله التأخر عن الشئ، وحصوله عند عَجُزِ الأمر، والمعنى المتطور هو استعماله فى القصور عن فِعْلِ الشئ ، وقد عَبَّرَ الفيروزابادى عن المعنى المتطور بقوله: "وصار فى العرف اسماً للقصور عن فِعْلِ الشئ".

وقد قال بهذا بعض العلماء[1].

١٨ـ **ويقول** : "العَرْضُ خلاف الطول، وأصله فى الأجسام، ثم يُستعمل فى غيرها، يقال: كلام له طول وعرض، قال تعالى: ﴿ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾"[2][3] .

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن العرض الذى هو خلاف الطول أصله فى الأجسام، أى: المحسوسات، والمعنى المتطور هو استعماله فى المعنويات فيقال: كلام له طول وعرض، ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾[4].

وقد نَبَّهَ الفيروزابادى على المعنى المتطور بقوله: "وأصله فى الأجسام، ثم يستعمل فى غيرها" موافقاً بعض العلماء فى هذا الموضع[5].

يقول السمين: "وأصل العرض والطول أن يُستعملا فى الأجسام، وقد يُتَجَوَّزُ بهما فى غيرهما"[6].

١٩ـ **ويقول**: "والفَرْجُ والفُرْجَةُ الشَّقُّ بين الشيئين، كفرجة الحائط والفرج: ما بين الرجلين، وكنى به عن السوءة، وكثر حتى صار كالصريح فيه"[7].

---

(١) المفردات (عجز) ٥٤٧، عمدة الحفاظ (عجز) ٣/ ٣١ .
(٢) من الآية ٥١ فصلت .
(٣) البصائر ٤/ ٤٤ .
(٤) من الآية ٥١/ فصلت .
(٥) ينظر: المفردات (عرض) ٥٥٩، عمدة الحفاظ (عرض) ٣/٥٣ .
(٦) عمدة الحفاظ (عرض) ٣/ ٥٣ .
(٧) البصائر ٤/ ١٧٨ .

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن المعنى الأصلى للفرج هو ما بين الرجلين، وهذا معنى عام، والمعنى المتطور عن طريق الانتقال هو استعماله فى السوءة وكثر هذا المعنى حتى صار كالصريح فيه، وقد نَبَّهَ الفيروزابادى على المعنى المتطور بقوله: "وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه".

وقد ذكر الخليل ـ رحمه الله ـ المعنيين معاً دون تصريح بالمعنى الأصلى والمتطور، وتابعه غيره فى هذا[1]، فقال: "الفرج: اسم يجمع سوءات الرجال والنساء، والقُبْلَان[2]، وما حواليهما، كله فرج، وكذلك من الدواب ونحوها من الخلق"[3].

واكتفى ابن دريد بالتنبيه على المعنى المتطور فقال: "والفرج يُكنىٰ به عن قُبُلِ المرأة والرَّجُلِ"[4] وهذا يعنى أن ابن دريد أول من أشار إلى المعنى المتطور.

أما من نَبَّهَ على المعنيين فهو الراغب، والذى ينقل عنه الفيروزابادى كثيراً[5].

٢٠ ـ **ويقول**: "وقَرَأَتِ المرأةُ: حاضتْ، وأصلُ القُرْءِ: الوقت، فقد يكون للحيض، وقد يكون للطهر"[6].

---

(١) ينظر: التهذيب (فرج) ١١/ ٤٤، اللسان (فرج) ٥/ ٣٣٧٠ .
(٢) كلمة القبلان ربما يقصد بها: قبل الرجل والمرأة، ولعل الصواب (الفتيان) فقد جاء فى لسان العرب (فرج) ٥/ ٣٣٧٠ : "والفرج اسم لجمع سوءات الرجال والنساء والفتيان وما حواليها، كله فرج، وكذلك من الدواب ونحوها من الخلق".
(٣) العين (فرج).
(٤) الجمهرة (فرج) ١/ ٤٦٣ .
(٥) المفردات (فرج) ٢٦٨ .
(٦) البصائر ٤/ ٢٦٢ .

ويفهم مما ذكره الفيروزابادى: أن المعنى الأصلى للقرء هو الوقت والمعلوم، والمعنى المتطور هو استعماله فى: الطهر، أو الحيض.

وقد نَبَّهَ الفيروزابادى على المعنى الأصلى بقوله: "وأصل القُرْءِ: الوقت، كما نَبَّه على المعنى المتطور بقوله: "فقد يكون للحيض، وقد يكون للطهر".

وقد ذكر ابن الأثير أن الطهر فى الأصل: الوقت المعلوم، وقد تطورت دلالته عند أهل الحجاز فاستُعمل فى الطهر، كما تطورت دلالته أيضاً عند أهل العراق فاستُعمل فى الحيض، وهذه عبارته: "وفيه "دَعِى الصلاةَ أيامَ أَقْرَائِكِ" قد تكررت هذه اللفظة فى الحديث...، وهو من الأضداد، يقع على الطهر، وإليه ذهب الشافعى وأهل الحجاز، وعلى الحيض وإليه ذهب أبوحنيفة وأهل العراق، والأصل فى القَرْءِ: الوقت المعلوم، فلذلك وقع على الضدين لأن لكُلٍّ منهما وقتاً"(١).

وقد صَوَّبَ ابن دريد رحمه الله وجهة الفريقين فقال: "وأقرأت المرأة إقراء فهى مقرئ، واختلفوا فى ذلك، فقال قوم : هو الطهر، وقال قوم: هو الحيض، وكل مصيب لأن الإقراء هو الانتقال من حال إلى حال، فكأنه انتقال من حيض إلى طهر، أو من طهر إلى حيض"(٢).

٢١ ـ **ويقول**: "القِرْفُ ـ بالكسر ـ : القِشْرُ، ومن الخُبْزِ: ما يُقْشَرُ منه ويبقىٰ فى التنور، ومن الأرض: ما يُقتلع منها من البقول والعروق، ومن الجرح: جلدته، واستعير الاقتراف للاكتساب حسناً

(١) النهاية (قرأ) ٤/ ٣٢، وينظر: عمدة الحفاظ (قرأ) ٣/ ٢٨٧ .
(٢) الجمهرة ٢/ ١٠٩٢ .

كان أو سيئاً، والاقتراف فى الإساءة أكثر استعمالاً، ولهذا قيل: الاعتراف يزيل الاقتراف"[1] .

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن المعنى الأصلى لكلمة الاقتراف هو: القِشْر، وهذا معنى حسى كالذى يُقشر من الخبز، ويبقىٰ فى التنور، وكالذى يُقتلع من الأرض. وكقشر الجلدة عن الجرح . والمعنى المتطور هو استعماله فى الاكتساب حسناً كان أو سيئاً.

ويلحظ أن الانتقال هنا من معنى حسى إلى معنى ذهنى، وهو ما نَبَّه عليه الفيروزابادى بقوله: "واستعير الاقتراف للاكتساب حسناً كان أو سيئاً.

ويلحظ أن القرآن الكريم استعمل الاقتراف بمعنى الاكتساب، مما يدل على أن القرآن الكريم قد نقل ألفاظاً من معانيها اللغوية القديمة إلى معان إسلامية جديدة اقتضاها الشرع الجديد.

قال تعالى: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿...وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[4].

---

(١) البصائر ٤/ ٢٥٩ .
(٢) الآية ١١٣ / الأنعام.
(٣) الآية ١٢٠ / الأنعام .
(٤) من الآية ٢٣/ الشورى .

يقول الراغب: أصل القَرْفُ والاقتراف: قشر اللحاء عن الشجر، والجلدة عن الجرح، وما يؤخذ منه: قِرْفٌ، واستُعير الاقتراف للاكتساب حسناً كان أو سوءاً"(١).

٢٢ - **ويقول**: "والتنازع والمنازعة: المجاذبة، ويُعَبَّرُ بهما عن المخاصمة والمجادلة"(٢).

ومما ذكره الفيروزابادى يتبين أن الأصل فى التنازع والمنازعة: المجاذبة، والمعنى المتطور عن طريق الانتقال هو: المخاصمة والمجادلة، وقد عَبَّرَ الفيروزابادى عن التطور فى المعنى بقوله: "ويُعبر بهما عن المخاصمة والمجادلة"(٣).

ويلحظ أن التنازع والمنازعة قد شاع استعمالهما فى المعنى المتطور حتى يومنا هذا، فلا تكاد تسمع التنازع والمنازعة إلا وقد تبادر إلى ذهنك الخصام والشقاق، لأن كُلاًّ من المتنازعين يحاول أن يغلب خصمه فى مجاذبة الحجج .

يقول الخليل: "والتنازع: المنازعة فى الخصومات ونحوها. وهى المجاذبة أيضاً، كما ينازع الفرس فارسه العنان"(٤).

ولم يذكر ابن الأثير إلا المعنى الأصلى فقال: "والمنازعة: المجاذبة فى المعانى والأعيان"(٥).

---

(١) المفردات (قرف) ٦٦٧، وينظر: عمدة الحفاظ (قرف) ٣ ٣٠٠ .
(٢) البصائر ٥/ ٣٦ .
(٣) ينظر: المفردات (نزع) ٧٩٨ .
(٤) العين (نزع).
(٥) النهاية (نزع) ٥/ ٤١ .

الخاتمة

يطيب لى بعد هذه الصحبة المباركة للفيروزابادى وكتابه: "بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز" أن أُسجل أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال هذا البحث .

١ - كان للقرآن الكريم، والنبىّ المصطفى ـ ﷺ ـ أبلغ الأثر فى مكانة العرب ولغتهم، فقد نُقِلاَ من طور البداوة إلى طور العالمية، فبعد أن كانا محصورين فى الجزء الجنوبى الغربى من شبه الجزيرة العربية (نجد، والحجاز، واليمن) أصبحا ظاهرين فى معظم أرجاء المعمورة، فلم يكد يمضى قرن من الزمان بعد ظهور الإسلام حتى انتقلت العربية إلى معظم أقطار الدنيا مع العرب الفاتحين، وأصبح العرب هم السادة والحكام، وأضحت لغتهم لغة الدين والحضارة، حتى تنافس أهل البلاد المفتوحة فى التقرب إلى الله وذلك بتعلم لغة العرب وإجادتها[١].

٢ - فى ظل اتساع رقعة الدولة الإسلامية وازدياد عدد المتكلمين بها، وما اقتضته الحضارة الإسلامية الجديدة جدت أمور فى تطور اللغة العربية، فنقلت من اللغة ألفاظ من معانيها القديمة إلى معان جديدة، وقد عاش المعنيان فى أول الأمر معاً جنباً إلى جنب، حتى طغى المعنى الجديد على القديم، وأصبحت الدلالة الجديدة هى العالقة بأذهان أهل اللغة، وبات المعنى القديم محفوظاً فى بطون كتب اللغة والمعاجم لا يعرفه إلا المتخصصون من أهل الفصاحة وأرباب البيان[٢].

٣ - سَجَّلَ علماء العربية القدامى ـ رحمهم الله ـ ما حدث فى اللغة من تطور فى مسايرتها للزمن ، وتنقلها على الألسنة عبر

(١) ينظر: العربية ليوهان فك ١٤ ـ ١٨ .
(٢) ينظر: الصاحبى ٧٨ ـ ٨٦ .

القرون، فنبهوا على كثير من الظواهر التى كان منها "التطور الدلالى" كأن يقولوا: إن أصل هذا اللفظ كذا ثم استُعمل فى كذا، أو خُصَّ فى الاستعمال بكذا، أو تُوُسِّعَ فيه فاستُعمل فى كذا، مع ملاحظة أنهم لم يُفردوا هذه الدراسة بمؤلف خاص.

٤ - يُعَدُّ كتابُ "بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى" من الموسوعات العلمية التى لا غنى عنها لطالب العلم،ولا سيما العربية فقد جمع فيه صاحبه خزائن العلوم فى كتاب "يستغنى الحائزُ له عن حَمْلِ الأسفار فى الأسفار"[١] وبالإضافة إلى ذلك تعلقه بكتاب الله عَزَّوجَلَّ الذى ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[٢].

"فدراسة القرآن الكريم لا نهاية لها، ولا يحدها زمان أو مكان مهما كتب الكاتبون، ودرس الدارسون، وبحث الباحثون. وتأمل المتأملون، وفسر المفسرون، وأول المتأولون، فلن يقترب أحد من مرماه، ولن يصل إلى منتهاه، فعلم ذلك كله عند الله"[٣].

٥ - من الظواهر اللغوية التى نَبَّهَ عليها الفيروزابادى فى بصائره ووضحت معالمها عنده: ظاهرة التطور الدلالى، سواء أكان التطور تخصيصًا أم تعميمًا أم انتقالًا، وفصول هذا البحث ومباحثه شاهدة على ذلك .

٦ - أشار الفيروزابادى إلى ما أحدثه الإسلام من تطور فى دلالة كثير من الألفاظ، حيث نُقلت من اللغة ألفاظ من معانيها القديمة إلى معان جديدة ، فمن ذلك ما ذكره عن تطور معنى عبارة "أهل

---

(١) البصائر ١/ ٣٤، ٣٥ .

(٢) من الآية ٤٢ / فصلت .

(٣) المستويات اللغوية وصلتها باللهجات العربية فى حجة القراءات لابن زنجلة د/عبدالفتاح أبوالفتوح إبراهيم صـ٥ .

البيت" حيث خصت دلالتها فى تعارف المسلمين لتستعمل فى أسرة النبى ـ ﷺ ـ [1].

ويقول: "والربا: الزيادة على رأس المال، لكن خُصَّ فى الشريعة بالزيادة على وجه دون وجه"[2].

ويقول: "السرقة: هى أخذك ما ليس لك أخذه فى خفاء، وصار فى الشرع لتناول الشئ من موضع مخصوص وقدر مخصوص"[3].

ويقول: "والسعى: المشى السريع، ويستعمل للجد خيراً كان أو شرا ....، وخُصَّ السعى فيما بين الصفا والمروة من المشى"[4].

٧ - صرح الفيروزابادى أن التطور كما يكون فى مدلولات الألفاظ يكون أيضًا فى مدلول بعض العبارات، فمن ذلك ما ذكره عن تطور معنى قول العرب: "النقد عند الحافر" أو "النقد عند الحافرة" فهذه العبارة كانت تقال فى الأصل عند السبق والرهان، ثم كثرت على ألسنتهم حتى استعملت فى كل أولية[5].

٨ - نَبَّه الفيروزابادى على أن التطور عن طريق الانتقال يكون من المحسوس إلى مثله، كما يكون أيضًا من المحسوس إلى المعقول، مثال ذلك قوله : "البُعْدُ: وهو ضد القرب، وما له حد محدود، وإنما هو أمر اعتبارى، ويستعمل فى المحسوس وفى المعقول، ولكن استعماله فى المحسوس أكثر، مثاله فى المعقولة

(١) البصائر ٢/ ٨٣ .
(٢) نفسه ٣/ ٣٤ .
(٣) نفسه ٣/ ٢١٧ .
(٤) البصائر ٣/ ٢٢٢، ٢٢٣ .
(٥) نفسه ٢/٤٧٩ .

[أى الأمور المعقولة]قوله تعالى:﴿قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾(١)(٢).

٩ - استعمل الفيروزابادى عبارات كثيرة للتنبيه على التطور، منها: "لكن خُصَّ فى التعارف"، "وأكثر استعماله فيما فى ....". "وأكثر ما يستعمل ....."، "لكن خُصَّ فى الشريعة بـ....."، "وإذا أُطلقت فى الشرع...."، "ثم تُجُوِّزَ بِهِ فاستُعمل فى ....."، "ثم قيل لكل ...."، "ثم يُتَجَوَّزُ بِهِ"، "وإن كان ذلك فى الأصل مختصًّا بـ....."، "ويُعَبَّرُ به عن....."، "ثم جُعِلَ كناية عن كل .....". "ثم جُرِّدَ استعماله لـ....."، "ثم صار مستعملًا فى....."، "ثم صار متعارفًا فى....".

١٠ - نقل الفيروزابادى عن كثير من العلماء وتأثر بهم. إلا أن تأثره بالراغب الأصفهانى كان واضحاً عن تأثره بغيره. فنراه يرتضى قوله وينقل عبارته معزوَّةً إليه حيناً، وأحياناً أخرى لا يصرح باسمه، وهذا واضح من توثيقى لنصوص هذا البحث.

١١ - تعد ظاهرة التطور الدلالى من الظواهر اللغوية التى تحتاج إلى جهد الباحثين والدارسين لجمعها من بطون كتب اللغة فى مختلف العصور، لأنها تثبت بالدليل القاطع أن اللغة العربية لغة دين وحضارة، وأنها فى تنقلها عبر الأزمنة والدهور قد واكبت ما جَدَّ من رُقى وازدهار للحضارة الإسلامية، وهى قادرة على ذلك بعون الله، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

---

(١) من الآية ١٦٧/ النساء.

(٢) البصائر ٢/ ٢٥٧، وينظر: ما قاله عن تطور معنى السنة فى البصائر ٣/ ٢٦٧، وما قاله عن التشهد : ٣/ ٣٥٤، وما قاله عن تطور معنى المسح فى تعارف الشرع: ٢/ ١٣٧، وما قاله عن تطور معنى التقوى فى عرف الشرع: ٢/ ١١٥ .

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم ٠

ثانياً: المصادر والمراجع:

١ - البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبىحيان الأندلسى (ت٧٤٥هـ) ط:دار الفكر، بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م٠

٢ - بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى المتوفى سنة ٨١٧هـ، تحقيق أ/محمد على النجار، المكتبة العلمية ـ بيروت ـ لبنان (د.ت)

٣ - تاج العروس من جواهر القاموس للسيد مرتضى الزبيدى المتوفى سنة ١٢٠٥هـ ـ تحقيق أ/ على شيرى، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، وينظر: طبعة المطبعة الخيرية بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٠٦هـ

٤ - التطور الدلالى بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم ،أ / عودة خليل أبو عودة ـ مكتبة المنار ٠ الأردن ٠ الزرقاء ٠ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م٠

٥ - التطور اللغوى : مظاهره وعلله وقوانينه ٠ د/ رمضان عبدالتواب ، نشر مكتبة الخانجى بالقاهرة ، ودار الرفاعى بالرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م٠

٦ - التعريفات للجرجانى (ت٨١٦هـ) تحقيق أ/ إبراهيم الإبيارى نشر:دار الكتاب العربى ـ بيروت ، لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م٠

٧ - تفسير غريب القرآن لأبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ، تحقيق أ/ أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م٠

٨ - تهذيب اللغة لأبىمنصور محمد بن أحمد الأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠هـ تحقيق أ/عبدالسلام هارون، أ/ محمد على النجار، وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة (د.ت).

٩ - جمهرة اللغة لأبىبكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى المتوفى سنة ٣٢١هـ، تحقيق د/رمزى منير بعلبكى، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

١٠ - الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى المتوفى سنة ٧٥٦هـ، تحقيق د/أحمد محمد الخراط، دار القلم ـ دمشق ـ سوريا، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١١ - دور الكلمة فى اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة .د/ كمال بشر ،طبعة ١٩٦٢م .

١٢ - رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، للإمام المحدث الحافظ محيىالدين أبىزكريا يحيى بن شرف النواوى المتوفى سنة ٦٧١هـ، مكتبة شباب الأزهر.

١٣ - الصاحبى، لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥هـ، تحقيق أ/السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابى الحلبى ١٩٧٧م.

١٤ - العربية: دراسات فى اللهجات والأساليب، ليوهان فك. ترجمة د/رمضان عبدالتواب، نشر: مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١٥ - علم الدلالة، د/إبراهيم محمد عبدالحميد أبوسكين ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

١٦ - علم الدلالة اللغوية ، د/عبدالغفار حامد هلال (د.ت).

١٧ - علم اللغة مقدمة للقارئ العربى ،د/ محمود السعران ،دار الفكر العربى ، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٨ - علم الدلالة نشأة وتطورا، د/محمد عبدالحفيظ العريان، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٩ - علم اللغة، د/على عبدالواحد وافى، مطبعة دار نهضة مصر، الطبعة التاسعة (د.ت).

٢٠ - عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبى المتوفى سنة ٧٥٦هـ، تحقيق أ/محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٢١ - العين للخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى سنة ١٧٥هـ، تحقيق د/مهدى المخزومى، د/إبراهيم السامرائى، دار الرشيد، الجمهورية العراقية ١٩٨٠م.

٢٢ - فصول فى علم الدلالة، د/فتحى أنور عبدالمجيد الدابولى، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٢٣ - فقه اللغة وخصائص العربية أ/ محمد المبارك ، دار الفكر ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م.

٢٤ - الكليات " معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية" لأبى البقاء الكفوى (ت١٠٩٤هـ) تحقيق د/عدنان درويس ، أ/ محمد المصرى ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى دمشق ١٩٧٤ م .

٢٥ - لحن العامة فى ضوع الدراسات اللغوية الحديثة .د/ عبدالعزيز مطر ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

٢٦ - لسان العرب لابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ، تحقيق أ/عبدالله على الكبير، وآخرين، ط:دار المعارف بمصر (د.ت).

٢٧ - اللغة : فندريس ، تعريب أ / عبدالحميد الدواخلى ، أ / محمد القصاص ط: ١٩٥٠م .

٢٨ - مجمل اللغة، لأبىالحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥هـ، تحقيق أ/زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٩ - المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده المتوفى سنة (٤٥٨هـ) تحقيق د/عبدالحميد هنداوى، دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٠ - المستويات اللغوية وصلتها باللهجات العربية فى حجة القراءات لابن زنجلة، د/عبدالفتاح أبوالفتوح إبراهيم. المطبعة الإسلامية الحديثة، حلمية الزيتون القاهرة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣١ - المصباح المنير للفيومى المتوفى سنة ٧٧٠هـ، تحقيق د/عبدالعظيم الشناوى، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ١٩٩٤م

٣٢ - المعجم الوسيط د/ إبراهيم أنيس ،وآخرين ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٣٣ - المفردات للراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ) تحقيق أ صفوان عدنان داودى، دار القلم فى دمشق، والدار الشامية فى بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣٤ - مقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ) تحقيق أ/عبدالسلام هارون ، دار الجيل، بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩١م، وطبعة الحلبى بمصر، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ - ١٩٧١م.

٣٥ - نسيم الرياض فى شرح شفاء القاضى عياض للشيخ أحمد شهاب الخفاجى المصرى، المطبعة الأزهرية المصرية، الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ.

٣٦ - النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت٦٠٦هـ) تحقيق أ/طاهر أحمد الزاوى، أ/محمد الطناحى، دار الفكر ، بيروت (د.ت).